جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب واللغة العربية

أدب قديم

رقم:.....

إعداد الطلبة:

بونخل إقبال

حسينات ونيس

يوم:

تجليات الديستوبيا في شعر ابن صارة الأندلسي

لجنة المناقشة:

العضور 1	الرتبة	الجامعة	رئيسا
رحماني علي	الرتبة	الجامعة	مشرفا
العضو 3	الرتبة	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025

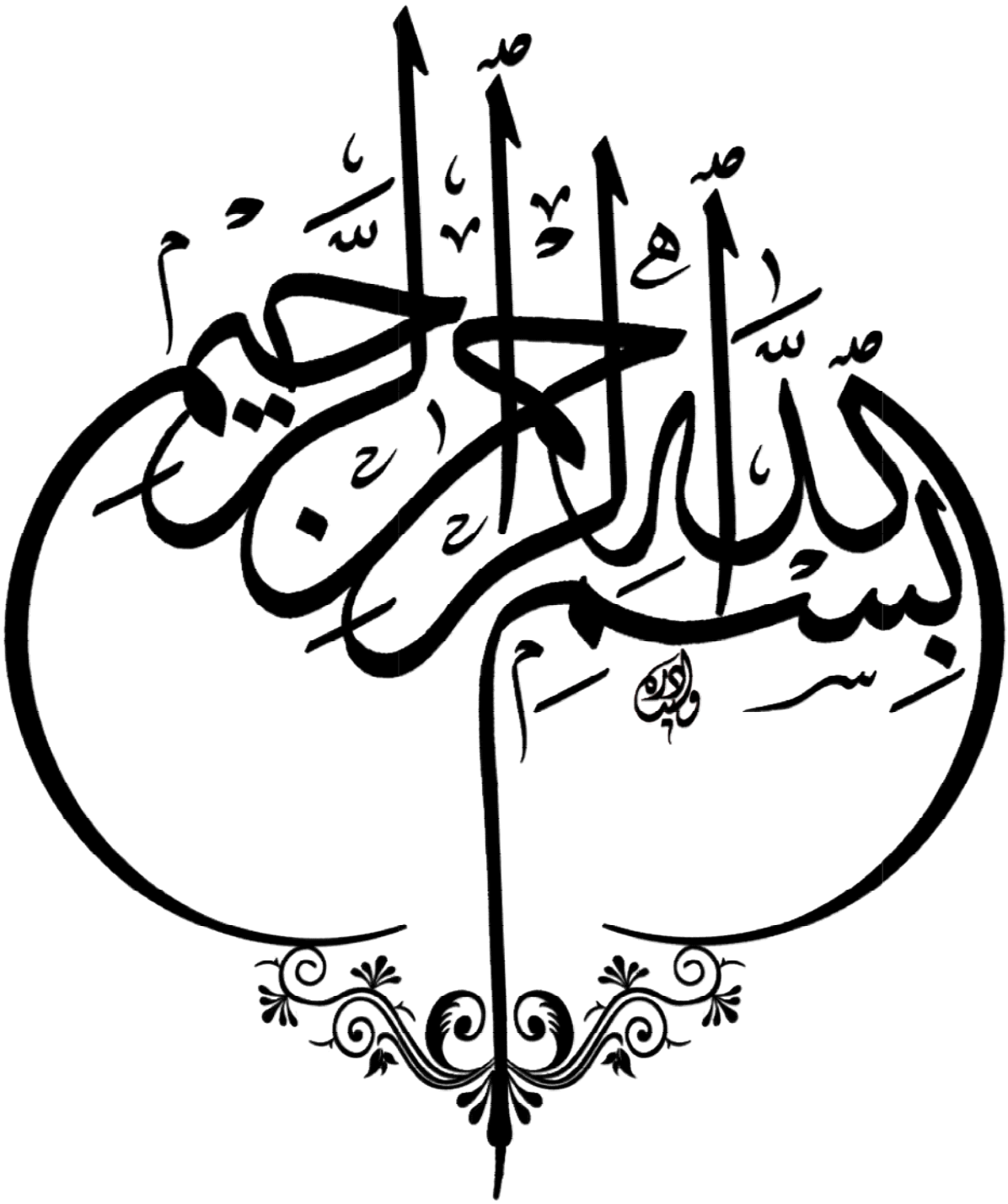
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً وأخيرًا والحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا العمل

على أحسن حال ووفقنا في إنجازه

نتوجه بالشكر الجزيل

إلى أستاذنا المشرف " **رحماني علي** "،

وإلى كل من أسهم في تقديم الدعم لنا.

الإهداء

قال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾

أهدي هذا النجاح إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى أبي الغالي رحمه الله

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها... إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى أغلى حبيبة- أمي-

إلى من كانت نعم السَّند في رحلتي العلمية والحياتية، ولم تدَّخر جُهدًا في مُساعدتي... زوجتي الغالية.

إلى أهلي وإخوتي

إلى الهزائم التي لم نستطع أن نتجنبها إلى العثرات التي أوقفتنا ولم نتق شرها إلى ضعف أنفسنا الذي غلبنا أولا وأخيرا...

إلى أستاذنا الفاضل المشرف الذي مهد لنا طريق العلم والمعرفة

بونخل إقبال

الإهداء

إلى والدي العزيز الذي كان دائما خير مرشد وصديق وأعطاني من حكمته الكثير، لم أكن أصل إلى هنا دون دعمه وتوجيهاته.

إلى والدتي الحبيبة التي كانت نورا تضيئ طريقي لي ويدا لاتعرف الكلل في دعمي وإرشادي شكرا لك على حبك اللا محدود وتضحياتك الكبيرة.

إلى كل إخوتي.....

إلى كل من عرفني أحبني بصدق.....

أهدي هذا العمل.

حسينات ونيس

مقدمة

يعد الشعر مرآة عاكسة للظروف السياسية والاجتماعية والتاريخية والأدبية التي تحيط بالأديب فهي – على اختلافها– تشكّل ملامح رئيسة في الأدب، تستقى من بيئته ومن رؤيته الفنية، ويعد ابن صارة من الأقلام الشعرية التي أطّرت لتجربة استمدت لحمتها من عديد التحوّلات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عصفت بالحضارة الأندلسية فجاء خطابه الشعري ديستوبيا تتقاطع في بحوره الشعرية موجات من التوتر والاغتراب النفسي والوجودي وكثيرا من صور الخراب الذي طال المدن والحواضر، وينضاف إلى ذلك فساد القيم وأزمة الذّات في اغترابها الانساني.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة الموسومة ب:تجليات الديستوبيا في شعر ابن صارة الأندلسي إلى مقاربة المتن الشعري واستنطاق ملامح الديستوبيا من خلاله، والوقوف على حافة تلك الانهيارات النفسية والحضارية والقيمية، التي طبعت شعره بمسحة سوداوية ونفحة مأساوية.

ومادام اختيار الانسان قطعة من قلبه وعقله، فإن اختيارنا لهذا الموضوع كان مدفوعا بأسباب علمية وذاتية تتقاطع فيما بينها لتؤكّد الرّغبة في التعريف بتجربة ابن صارة الشعرية كونه من الشعراء الذين لم ينالوا حظّا وافرا من الدراسات النقدية، خاصة الحديثة منها والمعاصرة، فضلا عن تلك الرغبة الذاتية في إعادة بعث النص العربي القديم، واستنطاقه تأويليا برؤية حداثية تكشف ملامح الكتابة الديستوبية بقلم شاعر أندلسي، استشرف التمزق الحضاري والسياسي والتاريخي، الذي عصف بالبيئة الأندلسية.

وينطلق هذا البحث من تساؤل محوري يشكّل إشكاليته وهو: **ما هي ملامح الديستوبيا التي يمكن تلمّسها في المتن الشعري لابن صارة الأندلسي؟**

ونتغيا في ذلك إلى جملة من الأهداف العلمية لعل أهمها :

– مقاربة مفهوم الديستوبيا مع خصوصية الشعر العربي وخاصة الأندلسي منه.

– استثمار عطاءات المناهج السياقية لقراءة ملامح الديستوبيا وفق تلك الخلفية السياسية والتاريخية في ظل السياقات الشعرية المختلفة لابن صارة.

ويتكئ البحث بعناصره المختلفة على المناهج السياقية(التاريخي والاجتماعي والنفسي)، بما يتوائم وطبيعة الموضوع، الذي ينطلق من سياقات تاريخية وفكرية ونفسية واجتماعية شكّلت البنية الشعرية لابن صارة، وفي هذا إشارة ضمنية لما يراه عبد المالك

مرتاض من ضرورة تهجين أي منهج لتنشيط أدواته وتفعيل إجراءاته كي يغتدي أقدر على العطاء الخصيب.

ونظرا لندرة الدراسات التي وقفت على شعر ابن صارة والتي اقتصرت على النظرة الموضوعاتية والفنية لشعره، فإن هذا البحث يعد محاولة لاستثمار البحوث السابقة التي انطلقت من قراءة فنية لتراث ابن صارة الشعري، إضافة إلى الاستفادة من بعض الدراسات التي تناولت موضوع الديستوبيا في السرد الروائي المعاصر مثل: دراسة الديستوبيا في رواية فرنكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي وثنائية (اليوتيوبيا، الديستوبيا) في الرواية العراقية دراسة سيميائية لأحمد عبد الرزاق ناصر الحسيني، وأدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخييل الاستشراقي في رواية "يوتيوبيا " لأحمد توفيق و"عطارد" لمحمد ربيع، وأدب الديستوبيا سرد المستقبل وبلاغة التخيل الاستشرافي لتوفيق شابو.

وقد تألف هذا البحث من ثلاثة فصول رئيسة، تتصدرها مقدمة وتتلوها خاتمة، الفصل الأول موسوم بـ: تحديد المفاهيم (الديستوبيا) تناولنا فيه العناصر الآتية:

أولا: تعريف الدستوبيا

ثانيا: مظاهر الديستوبيا في الأدب:

ثالثا: الدستوبيا والأدب العالمي

رابعا: الديستوبيا والأدب العربي

وكلها مجتمعة، تؤصّل نظريا لمفهوم الديستوبيا وحضورها في الأدب العالمي والعربي، أمّا الفصل الثاني المعنون (حياة ابن صارة) فكان سياقيا في توجهه إذ حاولنا من خلاله أن نلقي الضوء على حياة الشاعر وتجربته الشعرية من خلال ربطها بالمشهد الشعري الأندلسي خلال القرن السادس الهجري، وعليه تطرقنا إلى العناصر الآتية:

أولا: مولده (كنيته ونسبه).

ثانيا: حياته العائلية والمالية.

ثالثا: ابن صارة " في ميزان النقد.

رابعا: وفاته.

وهي محاور مهمة أسهمت إلى حدّ كبير في تشكيل وعي الشاعر، وفي صور الاغتراب والفقد والانكسار من خلالها.

ويعد الفصل الثالث الموسوم بتجليات الديستوبيا في شعر ابن صارة فكان مساحة إجرائية تستقرئ المتون الشعرية بهدف الوصول إلى ملامح الديستوبيا عند ابن صارة، وقد انقسم إلى عناصر متداخلة دلاليا فيما بينها وهي:

أوّلا: ديستوبيا الفقر

ثانيا: ديستوبيا الحزن والألم

ثالثا: ديستوبيا الموت

رابعا: ديستوبيا القبح

خامسا: ديستوبيا الخراب

وهي تشكّل البنية الموضوعية لحضور الديستوبيا في شعر ابن صارة، واستبطان تلك الانكسارات وتحويلها إلى دوال شعرية.

أما فيما يخص مكتبة البحث؛ فقد اعتمدنا على كتاب: مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشعره مصدرا رئيسا لهذه الدراسة بالإضافة إلى مراجع أهمها: يوسف خليل، (الشعراء الصعاليط في العصر الجاهلي) وعبد المعطي الشعراوي، (أساطير إغريقية) وعبد العالي بشير، (الموت في الشعر الجزائري المعاصر).

وقد واجه هذا البحث جملة من الصعوبات لعل أهمها: ندرة الدراسات التي تناولت شعر ابن صارة الأمر الذي أدّى إلى تضييق آفاق البحث في الموضوع وينضاف إلى ذلك غياب النسخ الكاملة للديوان والاقتصار فقط على ما جمع من مصادر تراثية متفرقة، ويبقى مصطلح الديستوبيا من المصطلحات النقدية الاشكالية خاصة عند إسقاطه على نصوص شعرية قديمة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدّم بجزيل الشكر ووافر الاعتراف إلى أستاذنا المشرف: د/رحماني علي على صبره وغزارة علمه، وجميل حلمه، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة على تفضّلهم بقراءة هذا البحث وتقويمه وسدّ ثغراته.

وخير ما نختم به: الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم (الديستوبيا)

أولا: تعريف الدستوبيا: يعد مصطلح الدستوبيا من المصطلحات التي فرضت نفسها على مائدة الأدب وحقول المعارف الأخرى بسياقاتها المتباينة، وتبدأ هويتها الدلالية من جذرها اللغوي.

1 – لغة:

تتكون دستوبيا من مقطعين الأول: (dys) وهي مشتقة من اليونانية القديمة وتعني (ضد، عكس) لتناقض الكلمة التي تليها، والثاني (topia) وهي المدينة الفاضلة (utopia) وتعني حرفيا (لا مكان)، وهي بلد خيالي ومثالي.[1] بمعنى أن المدينة الفاضلة تعاني خللا أو خراب أو فساد.

يندرج هذا المصطلح بالمقاربات اللغوية إلى: "التشاؤم/ السلب/ الفساد/ البؤس/ الشر/ القتل/ الألم/... من الأمور السيئة ".[2]

وبذلك فالدستوبيا تعبر عن مفهوم مكان أو مجتمع غير مرغوب فيه يعاني من الظلم والفساد.

2 . اصطلاحا:

يشير مصطلح الدستوبيا (DYSTOPIA) إلى "أن أدب المدينة الفاسدة مأخوذ من الإغريقية وتعني (المكان السيئ) أو المجتمع الذي يسوده القمع والمشاكل، من حروب وفقر وأمراض، وهو المكان الذي تنهار في الحضارة وتسمى كابوسا"[3]، إن هذا النوع من الأدب يصف المجتمعات أو المدن الفاسدة التي تعيش فيها البشرية فتصور على أنها أسوأ الأماكن التي تواجه مشاكل بسبب الفساد والقمع.

وقد استخدم هذا المصطلح أول مرة في منتصف القرن الثامن عشر، من قبل الفيلسوف الاقتصادي "جون ستيوارت ميل" S.Mill (1873م)، في أحد خطاباته البرلمانية سنة 1868م، بخصوص شجب سياسة الحكومة المتعلقة بالأراضي الإيرلندية، وقال في ذلك:

---

[1] ينظر: أحمد سعداوي: الدستوبيا في رواية فرنكستاين في بغداد، مجلة الخليج العربي، المجلد 50، العدد الرابع، كانون الأول، 2022، ص224.

[2] رحمة عبد الأمير شمخي: دستوبيا الحرب وانعكاساتها في أعمال الفنان محمد مدي الدين، مجلة نابو للبحث والدراسات، المجلد 31، العراق، كانون الأول، 2022، ص 362.

[3] أحمد سعداوي: الدستوبيا في رواية فرنكستاين في بغداد، ص224.

"ربما يكون إفراطا في الإطراء (المدح) أن يدعوهم المرء "طوباويين"، بل ينبغي بالأحرى أن يطلق عليهم ديستوبيين.[1]

كما عرفت الدستوبيا بأنها "الإشارة إلى مجتمع وهمي موجود غالبا في بيئة مستقبلية سيئة، وتكون اتجاهاته، وغاياته متشائمة، ورهيبة"[2]، حيث لازمت الدستوبيا المجتمع الذي تسوده الفوضى والخراب، حيث يجرد الإنسان من إنسانيته فتظهر عورات واقعه في كل مجالات حياته النفسية، الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ...

كما تعددت مرادفات الدستوبيا فإمتدت دلالتها إلى (المدينة الفاسدة المكان الخبيث، وأسوء مدينة، والجحيم)[3]، حيث عنيت كمكان فاسد يستخدم لوصف الشرور والمكر ويعم فيه الخداع والظلم والقمع بجميع أنواعه المعنوية والمادية.

فالدستوبيا بذلك ترى أن المجتمع ملئ بالمشاكل والمصاعب التي لا يمكن التغلب عليها، فتنهار القيم الأخلاقية بفساد النظام السياسي، حيث تهمين القوى الفاسدة فتكون الحياة مليئة بالمعاناة والظروف المعيشية القاسية، في ظل غياب العدالة ووجود سلطات تعسفية تمارس القمع والعنف ضد الشعوب فيفقد الإنسان الأمل في تغيير الواقع أو الهروب من المعاناة.

واليوتوبيا والدستوبيا هما توأمان لكن غير متشابهان، فكلاهما يشنان عقد اتجاه المجتمع القائم ولكن كل منهما يستخدم آليات مختلفة، فاليوتوبيا هي محاولة تحسين وتعديل الوجود من وجهة نظر متفائلة، وتتعهد بالخير الذي سيحدث للجميع إذا ما قاموا بتغيير طريقة حياتهم في الحياة. أما الدستوبيا فهي الطريقة المتشائمة لما سيحدث إذا ما واصل الجميع السير في طريقة ومن هنا يتحدد الفاصل بين حدين متداخلين يمثل أحدهما

---

[1] بشير مفتي: دستوبيا الوباء الفكري في رواية " اختلاط المواسم و الوليمة القتل الكبرى"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، قالمة، الجزائر، المجلد 12، العدد 02، 2024، ص 03.

[2] منى حندقها احمد محمود الديستوبيا في رواية " ووبائي بجان " أثارة المرض الأديب ابن صفي، قسم الإدارية وآدابها، جامعة الأزهر، القاهرة، 2023، ص 1775.

[3] سلمى أبو جيد شتا العشري: حول مفهوم اليوتوبيا و الدستوبيا كمدخل للاستلهام في التصوير المعاصر ،كلية التربية والفن ،جامعة حلون، 2020، ص 281.

الوجه النقيض أو المزيف للآخر.[1] وعلى هذا التناقض يستقيم حضورهما الدلالي فلسفيا إذ يفضي الحديث عن الديستوبيا أولا الحديث عن اليوتوبيا (المدينة الفاضلة) والتي رسمها الفلاسفة ومنهم أفلاطون الذي حدد معالم جمهوريته بأن يحكمها الفلاسفة أو الحكماء، وهي مدينة جديدة ومختلفة ليس من ناحية شكل التخطيط العمراني بل من حيث الأنظمة الحكمية، وبما تحويه من عدل ومساواة، ومستوى حضاري وإجتماعي، جامعة الأعراق والمذاهب داخل نسيجها، حيث يعد الإنسان هو الشرط الأساسي لتحقيق حلم بناء هذه المدينة الفاضلة (...) أما في التراث العربي الإسلامي فقد تمثل مفهوم اليوتوبيا عند الفارابي الذي إستلهم أفكار أفلاطون وفلسفته، ورؤاه في السعادة والأخلاق ، والكون وخالقه، وما وراء الطبيعة ... واكتشف الفارابي تأخر المدينة العربية التي كانت تحكم بطريقة روحانية، وقد توافق الفارابي مع سابقه أفلاطون في التركيز على حسن المواطنة الفاعلة،[2] وهو ما يؤكد على دور الإنسان والمنظومة القيمية التي تنظم علاقاته بما يجسد المواطنة الفاعلة في التمتع بالحقوق وآداء الواجبات ضمن نطاق جغرافي يؤكد سيادته ويحفظ هويته. ضمن إطار مؤسساتي ونظام أخلاقي.

إن هذا التصور القائم على الرؤية المثالية يؤكد أن النزعة المناقضة لليوتوبيا كانت متجسدة في المشروع اليوتوبي ذاته، فقد كان هناك عبيد في جمهورية أفلاطون وفي اليوتوبيا التي تلته، بما حوته من جرائم قتل جماعية للعبيد، وإجراءات ونظم صارمة وتعصب ديني، جنبا إلى جنب المؤسسات التنويرية القائمة (...) وعليه يمكن حضورها ثنائية تعكس نواميس الحياة، وصراعات الإنسان من أجل البقاء وتحقيق الكمال الذي لا يمكن أن يتجسد على أرض الواقع مادام الإنسان تحكمه نوازع الخير والشر، وعليه يمكن أن نقول أن:« المشروع التدميري لليوتوبيا كان يحمل بذور فنائه بين خيباته، ومنه فحديثنا عن الديستوبيا لا يبتعد مسافة عن الأطروحة المثالية لليوتوبيا ذاتها لكن بشكلها النقيض، فالديستوبيا المأخوذة من الكلمة اليونانية dyostopia التي تعني المكان الخبيث

---

[1] توفيق شابو: أدب الديوستوبيا: سرد المستقبل وبلاغه التخييل الاستشراقي في رواية يوتوبيا " لأحمد توفيق " و"عطارد ربيع"، جسور الموقة، المجلد و العدد 3، جوان 2023، ص72.

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص70-71.

الإجتماعي السياسي المعاصر هي عكس المكان الفاضل يوتوبيا، ويستنتج منها أسوأ السيناريوهات وأسوأ الحالات كتحذيرات للتغيير الإجتماعي أو الحذر الضروري».[1]

وفي هذا السياق ذاته ذهب هاربرت ماركيوز في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد" في إعتبار أن التقدم التقني يرسخ دعائم نظام كامل من السيطرة ، وهذا النظام يوجه بدوره التقدم وتحقيق أشكالا للحياة تبدو وكأنها منسجمة، ويفضح بالمقابل إيريك فروم كل أشكال التنويم التي تمارس على الإنسان من خلال تأسيسه للتأثيرات المرضية للمجتمع التكنولوجي، لأنها تفقده هويته وتجعله ينتمي إلى المجتمع الإستهلاكي، حيث سادت بيروقراطية جديدة قائمة على التنميط وتغييب المشاعر الإنسانية.[2]

إنه المد الإستهلاكي والنزعة المادية التي زحفت إلى حياة الإنسان فشيّأتها وجعلت منه مادة جوفاء تفتقد إلى الدفء الروحي والبعد الإنساني، وهي الإرهاصات الأولى لميلاد الدستوبيا التي وجدت هذه البيئة الملائمة لكل أنواع الإستلاب .

إنه المناخ الذي تغيب فيه المعايير الإنسانية وتدخل الرؤى السلطوية التي تكرس الأخلاق في مجتمع فضفاض وتعمد إلى التغيير من الأخلاق والإيجابية إلى السلبية، مما يسمح لكل شيء سيء أو غير مرغوب فيه، ويزيل الستار المثالي الذي تنتجه الأفعال.[3]

وقد إنتقل هذا المصطلح إلى الثقافة العربية ما يعني أن شروط تحققه متوفرة ولذلك نجده يحظى بمقروئية واسعة، ويثير الكثير من الحبر إنه يعبر عن حالة إنسداد أخلاقي وسياسي يتخبط فيها المجتمع الذي يمارس هذا النوع من الأدب كتابة وقراءة وبالفعل، فإن الكثير من المجتمعات العربية بعد الإستقلال وقعت في ردة أخلاقية وإنفصلت عن مرجعيتها الحضارية، الأمر الذي أثار تفككا في المجتمع، وهو المناخ المناسب للجريمة والفساد السياسي[4]، وهي الملامح بألوانها الرئيسة التي ترسم المشاهد الديستوبية في المجتمعات العربية .

---

[1] توفيق شابو: أدب الديستوبيا: يسرد المستقبل وبلاغة التخيير الإستشرافي، ص71.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أحمد سعداوي: الدستوبيا في رواية فرانكشتاين في بغداد (دراسة قليلية)، مجلة الخليج العربي، ص225 .

[4] إبراهيم بوخالفة: الدستوبيا في الرواية العربية المعاصرة قراءة في رواية " في البدء كانت الكلمة لأمل بوشارب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 08، العدد: 01 جانفي 2024، ص176 .

ثانيا: مظاهر الديستوبيا في الأدب:

تقوم الديستوبيا على تصور مظلم تؤثثه الأوبئة والأمراض والفقر ولعل أبرز ملامحها غياب البعد الإنساني وإستفحال المادة التي تستبيح حرية الفرد، وهذه الخصائص هي نفسها التي شكلت هوية الأدب الديستوبي ذلك (أن أدب الديستوبيا ليست إتجاها أدبيا فحسب وإنما واقع نعيشه عبر التاريخ الإنساني، ومنه فإن التخييل الديستوبي يهدف لاستشراف المستقبل، لتحذيرنا من ظواهر قائمة بالفعل قد يؤدي عدم إتخاذ موقف أخلاقي وعملي حيالها إلى تحولها لتلهم عالمنا وهويتنا الإنسانية بكاملها.

بدأ الأدب الديستوبي في الانتشار بعد الثورة الصناعية، حيث إتسعت الفوارق الإجتماعية بين العمال والطبقة الغنية، مما دفع الأدباء وقتها إلى الغرق في التشاؤم، وشعر الأدباء والفنانون بمدى الإنحطاط الذي وصل إليه العالم، وساد تيار تشاؤمي عدمي في إنتاجهم حيث عرفت المجتمعات الحديثة إنتكاسة أمل اليوتوبيات التي بشرت بها الفلسفة والإيديولوجيات السياسية، مع تفشي الغزوات الاستعمارية ومآسي الحروب، بما شهدته من قنابل نووية وموت وخراب مدن وضحايا بالملايين، وآلام ومشاهد فاجعة مما أنتج أعمالا في غاية التشاؤم حتى وصفت بالديستوبيا أي نقيض اليوتوبيا»[1] وهنا تتمظهر الديستوبيا في النصوص الأدبية والإبداعية وفق مستويين الأول يصف مادية الخراب والدمار الذي امتدت يده معولا لتهديم العمران وموارد الحياة، والثاني منه يتعلق بالجانب النفسي الذي شوه الرؤية الفكرية والوجدانية للمبدعين فانساقوا وراء التيار التشاؤمي الذي ينبؤ بنهاية الإنسان والعالم وهنا يستقيم الحديث في الاستشراف والتخييل والتعجيب، وكلها مواد أولية تصنع بردة الأدب الديستوبي، الذي يشكل أداة نقدية في كنهها، تقف عند عيوب المجتمع وعوراته وتعيد صياغة هذا المشهد وفق رؤية سوداوية تعكس مستقبلا قاتما في سياق خيالي يقوم على تهجين الواقع بلفحات التعجيب الفانتازيا «وتجدر الإشارة هنا أنه لا يمكن المزج بين أدب الديستوبيا وأدب نهاية العالم apocalypse أي الأدب الذي يعالج كارثة معينة من الكوارث الطبيعية أو البيولوجية أو الحروب النووية، فالديوستوبيا لا تصنف نهاية العالم بل نهاية الإنسانية»[2]، وهنا تتوازى الصورة

---

[1] توفيق شابو: أدب الديوستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الإستشرافي، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

الغائية وتختلف، فكلاهما ينبني على البعد الدرامي والنظرة السوداوية من خراب ودمار، ولكن الاختلاف يمكن في أن أدب نهاية العالم تكتبها الكوارث والأوبئة وقوى خارجية مزلزلة لكيان العالم بكل ملامحه بينما أدب الديستوبيا يتناول أيضا – الجانب البشري ودوره في رسم معالم الخراب والفساد والدمار في جانبه المادي، فضلا عن غياب النزعة الإنسانية وهو جوهر الديستوبيا.

« إن الإغراق في التشاؤم وتصوير البؤس هو السمة الأساسية في هذا النوع من الأدب، إنه يصور عالما فيه كل شيء غير كامل وفوضوي ومشوه بصورة كابوسية وبذلك يمكن القول أن كل خصائص الأدب البائس متحققة (...) أن سبب قوة أدب الديستوبيا يرجع لأنه سياسي، في طبيعته استند إلى النوع الاستبدادي الديستوبي، الذي يصور عالما تقمع فيه الكيانات القوية المواطنين وتسيطر عليه، منتهكة القيم الأساسية الطبيعية».[1]

يتمحور أدب الدستوبيا "حول التأمل في المستقبل، الذي يتسم بالفساد أو السوء بشكل عام، فهو نوع من الأدب الخيالي الذي عادة ما يصور مجتمعات مستقبلية سيئة ويعتمد تصوير مستقبل شديد القتامة يفرض تسليط الضوء على قضايا متباينة سواء كانت سياسية أو إجتماعية أو إقتصادية أو علمية أو فلسفية، وتتنوع عناصر الديستوبيا من القضايا السياسية إلى القضايا الإقتصادية أو حتى البيئية. كما أنها تقدم صورة مظلمة عن المجتمع الذي يفقد فيه الفرد حريته أو أمنه وفردانيته وحتى مشاعره.[2]

فالمجتمعات الديستوبيا قد توجد في سلسلة واسعة من أنواع الفرعية من الخيال العلمي، وعادة تستخدم هذه القصص والروايات لتسليط الضوء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي المتعلقة بالمجتمع والبيئة والسياسة والدين وعلم النفس والقيم الروحية أو التكنولوجية التي قد تصبح الحاضر في المستقبل. لهذا السبب إتخذت الديستوبيا شكل العديد من التكهنات، مثل التلوث والفقر والإنهيار الإجتماعي والقمع السياسي أو الشمولية، وهو ما يوحي بغياب إنسانية الإنسان وطمس روحه تحت وطأة السلطة، لذلك

---

[1] احمد سعدواي: الدستوبيا في رواية فرنكشتاين في بغداد (دراسة تحليلية)، ص 228.

[2] توفيق شابو: أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الإستشرافي، ص74 نقلا عن: فاطمة برجكاني: الديستوبيا المدينة الفاسدة في الرواية المعاصرة، قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية لفوزي ذبيان، مجلة إضاءاة، العدد 29 السنة الثامنة 2018، ص136.

فدائما ما يكون المجتمع الديستوبي تحت حكم الأنظمة الشمولية والديكتاتورية واللإستبداد بشكل عام ويعاني هاذا المجتمع في كثير من الأحيان من قمع الشرطة، ومن كوارث بيئية وإنعدام الثقة ما بين الناس وإنتشار الفقر والأوبئة والمجاعات.[1]

وهذه الصورة النمطية للديستوبيا التي تمظهرت في مرايا إجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية وبيئية، تمرأت في النصوص الأدبية والإبداعية وتجاوزت حقل الأدب لتمتد جذورها في حقول معرفية مختلفة تؤكد بصورة ناطقة تشعب الديستوبيا وتشابك أصابع الواقع الإنساني عبر تاريخه فعلى الرغم من « الملمح السياسي لأدب الديستوبيا باعتبار أن أحد مصطلحاته هو أدب الخيال السياسي فإنه ليست بالضرورة أن تكون مشاكل سياسية، فالأدب الديستوبي يتناول كذلك مواضيع مختلفة حول هموم ومشاكل المجتمع بشكل عام ومشاكل البيئة والإقتصاد وعلم النفس وحتى العلوم والتكنولوجيا، فجاء مجتمع "الديستوبيا" في الأدب ليعبر عما يعانيه الإنسان من أزمات إنسانية ونفسية، وخوفا من التطور الهائل للتكنولوجيا وما قد يحدثه من ابتعاد الإنسان عن طبيعته البشرية، خاصة إذا إستخدمت هذه التكنولوجيا في تطوير الأسلحة وجنحت نحو الدمار».[2]

وتجنح الديستوبيا في تمثيلها للواقع المرير إلى التعجيب والتغريب والتخييل، والعجائبية نوع من أنواع الأدب الخيالي الذي يصف عالما واقعيا معقدا ويضيف إليه عناصر خيالية وغربية بشكل طبيعي وغير متوقع وغالبا ما يلجأ الروائيون لإظهار العلاقة بين الواقع والخيال، وتعكس العجائبية أيضا المفارقات والمتناقضات في الحياة، وتتميز بالأسلوب الشاعري والمتعدد الأبعاد وتضم عناصر من الواقع والتاريخ والخيال .

وبهذا تعد الديستوبيا والعجائبية لونين من السرد الخيالي الذي يفتح أفاقا، للإستكشاف والتعبير عن مختلف الأفكار والمفاهيم بطريقة خيالية وغير مألوفة وتعكس العالم بطريقة مختلفة ومبتكرة.[3]

إن الرواية العربية الما بعد حداثية أصبحت تتسم بالخطاب الديستوبي الذي لا يمكن إخفاؤه فهو الصورة البارزة للواقع المعاصر الذي تتحكم فيه التطورات والتغيرات

---

[1] توفيق شابو: أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الإستشرافي،ص136.

[2] المرجع نفسه، ص 74-75.

[3] ينظر: فتحي خيرة، مسيردي مصطفى: العجائبية والبعد الدستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 346 .

الإجتماعية والإقتصادية التي تؤثر على أسلوب المعيشة لهذا تهتم الرواية العربية بهذا الجانب وبالتالي يسودها الفضاء الفاسد ويعمل الروائي الحاذق على ربط الأحداث بشخصيات تناسب الجو الفاسد،[1] وفق رؤية للعالم من خلال الوعي الجمعي وقراءة الواقع من منظور استشرافي يركن إلى الزوايا الضيقة والمظلمة في حياة الشعوب.

إن المرجعية التي يتكئ عليها أدب الديستوبيا تقارب بشكل دقيق بين ديستوبيا العالم الحقيقي وديستوبيا العالم الخيالي، كما أن الكثير من الأعمال تتخذ من الواقع ومشكلاته التي قد تبدو مستعصية نقطة انطلاق نحو الحديث عن مستقبل أكثر سوءا حيث يبتكر أدب الديستوبيا عالما افتراضيا مشتقا من الواقع ومواز له يمكن تحقيقه، ليحفز المتلقي ويجعله يسأل ماذا لو حدث هذا لأن من أكثر الأمور حضورا في صورته الجدلية في الوعي النقدي هو احتواء الشكل الروائي لباقي الأشكال الأدبية الأخرى، واستفادته من مفردات الواقع، وممارسة حريته في التعبير عن هذا الواقع، لارتباطه برصد الرواية لتحولات الواقع العلمية والاجتماعية والدينية، ولكونها النص الموازي للذات الإنسانية ووعيها للعالم من حولها ومن ثم إعادة صياغة ذلك العالم وفق تمثلاتها[2]، ويعد التاريخ رافدا من روافد الأدب الديستوبي، ويمثل انتهاكه وخرق رموزه شكلا من أشكال التخييل الديستوبي، سواء تعلق بأبطال أو رموز« شكلا من أشكال التخييل الديستوبي، سواء تعلق بأبطال أو رموز اسطوريين أن بمدن لها حضورها المعماري في التاريخ، وهو أحد ملامح التوجه الما بعد حداثي وذلك بغرض صناعة تاريخ بديل يناهض نماذج السلطة القمعية ويجري ذلك بطريقة تجاوز ما يمكن حسبانه نوعا من المحاكاة الساخرة، ومن ثم فهي محاولة كتابة التاريخ من أسفل، دون موازين القداسة ومعايير الامتياز».[3] وهذا الخرق للمألوف و السائد التاريخي وإعادة بنائه وفق تصور فانتازي يضفي هالة من الخيال الذي يستقيم عليه الأدب الديستوبي.

---

[1] ينظر: ربيعة حسنين: الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة لتغريد قياض، ألف لغة و الإعلام والمجتمع ALYK ، المجلد 11، العدد (2.5) ديسمبر 2024، ص 197.

[2] ينظر: توفيق شابو /أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغه التخيل الاستشراقي، ص 75 نقلا هدى أبو غنيمة: فانتازيا الرؤية المستقبلية رواية حرب الحلب الثانية يصنع الله إبراهيم انموذجا، مجلة أفكار وزارة الثقافة الأردنية، ص 74.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

ثالثا: الدستوبيا والأدب العالمي

إن الأدب الذي يقع تحت عباءة الديستوبيا هو أدب يستشف تلك الصورة المرسومة عن المجتمع بكل ملامح الفساد والخراب، كما أنه أدب يعبر عن أدب المدينة الفاسدة أو عالم الواقع المرير، وهو في هذا يتميز بالتجرد من الإنسانية، وبوجود حكومات دكتاتورية وكوارث بيئية أو غيرها من الخصائص المرتبطة بتدني وإنحطاط كارثي في المجتمع.[1]

ومن الثابت دلاليا أن الدستوبيا قد تمرأت في متون الآداب العالمية في مرايا إجناسية مختلفة عكست تلك الزوايا الضيقة لحياة الإنسان في ظل الفساد الكنيسي الذي جثم على صدر الآداب ردحا من الزمن، وهو في جانبه الأدبي والإبداعي يعكس تلك الملامح من الفساد والخراب الذي عصف بتلك المجتمعات وتعد مسرحية " طرطوف" لموليير من أهم الأعمال التي جسدت الفساد الديني الممثل في تصاعد المد الكنيسي إلى كل مجالات الحياة، والتي بدورها ألغت إنسانية الإنسان وهو جوهر الديستوبيا.

وتأتي رواية " أوليفر تويست "(1837–1839) للكاتب تشارلز ديكنز وثيقة إتهام تكشف الجريمة التي ينشأ فيها المشردون الصغار، وتبعتها سنة (1838 .1839) رواية (نيكولاس نيكلبي) لتعطي وصفا مفصلا لوحشية مدارس الريف، وكان ديكنز يحب الحياة ولكنه يمقت النظام الإجتماعي في عصره، وفي رواياته المتأخره تولى مهاجمة الفساد الإجتماعي ولكنه كان مضطرا من أجل الإحتفاظ بشعبيته إلى مراعاة أعراف الطبقة الوسطى وقيمها على أن هذا لم يمنعه من النقمة على القسوة التي كانت سائدة في عصره، وأراد لرواياته أن تحمل رسالة إلى أبناء عصره ذوي القلوب القاسية .إن ديكنز لم ينس أبدا الفقر الذي عانى منه في مطلع حياته وأراد لروايته أن تكون دافعا للإصلاحات الإجتماعية التي كانت ضرورية في عصره.[2]

وهو ما يلقي الضوء على الظروف الإجتماعية والسياسية والإنسانية التي زحفت إلى العمل الأدبي فتمثلت توجها دستوبيا .

---

[1] ينظر: أحمد محمد جاد الحق عبد الحليم سالم: ديستوبيا الوطن في شعر المهجر الإيراني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، فيلولوجي 77، يناير، 2022، ص83.

[2] ينظر حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهب هو اتجاهاته النقدية، مطبعة، مطبعة طربين، 1974–1975م، دمشق، ص254–255.

وتحضر مدينة باريس على خارطة الديستوبيا من خلال "أزهار الشر " لبودلير، صورة للمدينة الفاسدة التي تشتمل على كل مظاهر الشر المختلفة مثل كازينوهات القمار، والحانات، والسجون الموحشة ولا يوجد في هذه المدينة الخربة أي ملامح لحرية وإنسانية باريس الأسطورية، ويعد أبرز مثال لشعر المدينة الخربة في الأدب الفارسي قصيدة قصة "مدينة الحجارة" لمهدي أخوان ثالث، حيث اعتمد فيها الشاعر على لغة بطولية قديمة، بنبرة يملؤها الحزن واليأس، خاصة مع استخدامه رموز وطقوس أساطير إيران القديمة للتعبير عن وضع إيران المضطرب وغير المستقر خلال الحكم البهلوي، والتذكير باستحالة عودة إيران الخربة في هذا العهد إلى حقبة المجد والسيادة الماضية".[1]

إنه التوصيف الواقعي لأدب الديستوبيا، الذي يتغذى على مائدة الشعوب بكل منتجاتها الفكرية الدينية والسياسية والنفسية في تحولاتها نحو الاستلاب والفساد والقهر، «لهذا السبب يلاحظ أن جزءا كبيرا من الأدب الديستوبي مستوحى من الواقع الفاسد الذي تعيشه الشعوب، ليس هذا فحسب بل غالبا ما تحتوي الكتب الخيالية عن المدينة الفاسدة على قصص تحذيرية وغالبا ما يعكس هذا المصطلح (الواقع المرير والحقائق الإجتماعية والسياسية الحالية ويستنتج أسوأ الإحتمالات والسيناريوهات كتحذيرات من التغيير المجتمعي أو كحذر أساسي وعادة ما تعكس القصص غير اللائقة مخاوف الثقافة الشعبية اليوم)، لذلك فإن تسليط الضوء على الواقع البائس هو بطبيعة الحال، جزء من النقد للمجتمع والمؤسسات العديدة الموجودة التي لا تقوم بدورها بشكل حقيقي».[2]

وإذا كان القرن العشرين يمثل العصر الذهبي لأدب الخيال العلمي وفروع الأدب الملحقة به، فقد نشرت الكثير من الأعمال التي خلدت أدب الدستوبيا وصنعت شهرته مثل "البرتقالة الآلية" "لأنثوني بيرجس" ورواية "نحن" ليفغيني زامياتين ورواية "العقب الحديدية" "لجاك لندن" ويمكن تتبع أدب الديستوبيا إلى الماضي أي قبل ظهور المصطلح نفسه، فالبرغم من أن البعض يعتبر رواية" رحلات جيلفر" لجوناثان سويفت 1726م أحد أوائل أعمال أدب الفانتازيا إلا إنه يمكنه ربطها بأدب اليوتوبيا والديستوبيا معا، ففي المجتمعات التي زارها الرحالة جيلفر تنعكس عليها ذات الخصائص العامة التي ترسم

---

[1] احمد محمد جاد الحق عبد الحليم سالم: ديستوبيا الوطن في شعر الهجر الإيراني، ص83.

[2] أحمد السعداوي: الدستوبيا في رواية في رواية فرنكشتاين في بغداد (دراسة تحليلية)، ص 224، 225.

المدن الفاضلة وكذلك المدن الفاسدة، ورواية " آلة الزمن" لهربرت جورج ويلز 1895، إذ إن أنتوني بيرجس يقول إنه كان ليكون من الأفضل استخدام مصطلح ca cotopia كان هذا المصطلح يتم إستخدامه قبل ظهور مصطلح الديستوبيا وهي كلمة يونانية يمكن ترجمتها إلى سيء أو شرير، وإقترح جيرمي بينتهام استخدامه كمقابل لليوتوبيا لتوصيف رواية 1984 م فعلى حد قوله إنها تعتبر أسوأ بكثير مما تكون عليه المدينة الفاسدة.[1]

وقد تراءت معالم هذه المدينة الفاسدة وارتسمت أركانها في كثير من الأعمال، وتأثثت مظاهرها من أوصاف الفقر والجوع والمرض والوباء وكلها مجتمعة رفعت السقف الدلالي لأدب الديستوبيا الذي كتبت حول مضامينه كثير من الروايات التي عالجت مظاهره قبل أن تندرج تحت نوعه، « ففي رواية " the Hunger Game" ألعاب الجوع لسوزان كولينز، ورواية "The host" المضيف لستيفاني ماير، ورواية فهرنهايت 451 لراي برادربي»[2] وغيرها من الروايات التي عكست الجوانب البائسة من حياة الإنسان وهناك كثير من الروايات التي عدت علامة مميزة في هذا اللون الأدبي لعل أهمها الرواية الإنجليزية " يوميات عام الطاعون " Ajournal of the plague year " 1722 م، لدنيال ديفو، والرواية الفرنسية " الفارس على السطح .

"Le Huasard sur le Toit" 1964 م، " لجان جينو"، وفضلا عن الأدب اليوناني الذي عالج موضوع الوباء من خلال مسرحية " أوديب الملك" لسوفوكليس، 5 ق م، وحكايات" الديكاميرون " 1348 م لبوكاشيو (1313- 1373).[3]

ويأتي "توماس مور" في عمله الأشهر الذي يحمل نفس العنوان "يوتوبيا" وهو عمل أدبي فلسفي اجتماعي سياسي، يمثل مجتمعا مثاليا تعم فيه مبادئ المساواة والعدالة كنوع أدبي في القرن السادس عشر الميلادي، ليصف بها حكاية جزيره تعيش أجواء نظام مختلف عن إقطاعيات العصور الوسطى المظلمة في أوربا، ولم يقدم توماس مور كثيرا

---

[1] ينظر: توفيق شابو: أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخييل الإستشرافي، ص 73، 74.

[2] أحمد عبد الرزاق ناصر الحسني: ثنائية (اليوتوبيا . الدستوبيا) في الرواية العراقية دراسة سينيمائية مجلة الآداب، العدد 112، 2015 م، ص 136 .

[3] محروس قلي: ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية، دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب جامعة القيوم (اللغويات والثقافات المقارنة، ج13، ع1، يناير 2021، ص944 .

على صعيد التأمل بالإتجاهات الممكنة لتطور التكنولوجيات مستقبلا إلا أن "يوتوبيا" تحولت إلى فاتحة نوع أدبي جديد ترافق مع البدايات الأولى لعصر النهضة، وبلغ ذروته على ضفاف النظام الرأسمالي الحديث، الذي أعطى البشرية أملا بغد أفضل ومنه كان لعمل توماس مور الفضل في إشتقاق وظهور مصطلح أدب المدينة الفاسدة.[1]

وفي السياق ذاته تأخذ مظاهر الديستوبيا حيزها الإبداعي من خلال رواية " الفارس على السطح " (نشرت عام 1951) يرسم ج. جينو Giono (1895- 1970) نهاية العالم الديستوبية لمدينة " مانوسك " الفرنسية عن طريق تقديم الصورة القاتمة للعالم وللعلم في المجتمع عقب الوباء الذي اجتاح أعالي البروفانس La Haute provence عام 1838م يقول "جودريش "واصفا كثافة الدراما التي تكونها اللغة في رواية "جينو":« يقدم مادة جديدة تشير إلى أن نهاية العالم ستكون في القرن العشرين»،[2] ومن الروايات التي تحدثت عن مستقبل تقيد فيه الحريات بواسطة أنظمة قمعية نجد رواية "(v For Vendetta)" لألان أوسوالدمور (Alam Gswarol Moore)، تدور أحداثها في فترة ما بعد نهاية العالم في المملكة المتحدة، بعد حرب نووية دمرت العالم وظهور حزب فاشي قضى على معارضيه ومنع حرية التفكير، ومن روايات الخيال العلمي التي تندرج ضمن الديستوبيا رواية "القبحاء Uglies " "سكوت وسترفلد" المنشورة سنة 2005 م. وهي ضمن ثلاثية روائية خيالية: القبحاء (Uglies) الحسان (pretties) المميزون (Specials) تدور أحداث الرواية في المستقبل حيث يجبر من يبلغ السادسة عشر من عمره على اجراء عملية تجميلية وبرمجة دماغه، فتتشكل معارضة ترفض هذا التغيير الإجباري وتبدأ بذلك المغامرة الخيالية.[3] وهي الأبعاد التي تشكل الديستوبيا وتتغذى مصادرها من العنف والقهر والسلب والاغتراب، وهي كلها مجتمعة تؤسس لمشروعها الدرامي في الأعمال الأدبية.

---

[1] ينظر: توفيق شابو: أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغة التخيل الاسترافي، ص72.

[2] محروس القللي: ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية دراسة مقارنة، ص 950 .

[3] ينظر: فتحي خيرة، مسيردي مصطفى: العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص، المجلد 10، العدد 01، 2023، ص343.

رابعا: الديستوبيا والأدب العربي

يعد البحث في البحث في أدب المدينة الفاسدة أو ما اصطلح عليه بالأدب الديستوبي من إهتمامات فروع المعرفة الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس، فضلا عن الأدب الذي استأثر بمعالجة خاصة تحتكم إلى الخيال العلمي ومتعة تسريد التاريخ وقلبه بما يتماشى ورؤية الكاتب ومنطلقاته المنهجية. ينضاف إلى ذلك الظروف السياسية التي توصفت في عمومها بالقمع والإستبداد، وعليه «فقد شاعت في الآونة الأخيرة رواية الديستوبيا عربيا بعد الأحداث المضطربة في الدول العربية والتحولات العالمية الكبيرة التي أثرت بعمق على الواقع العربي (...) كما أن هذا التنوع من الأدب، بالإضافة إلى متعته، يعكس أيضا، الجوانب البائسة للمجتمعات المستقبلية والحالية.»[1]

ولسان حال التاريخ الأدبي يؤكد أن تناول الأدب العربي لظواهر الدستوبيا قد سبق هويته الإصطلاحية، إذ إن الأدباء تطرقوا للأوبئة وللأمراض ولفساد السلطة السياسية وهيمنتها في متونهم الأدبية، على اعتبار أن الأديب إبن بيئته يعكس كل جوانب حياته ورؤاه المعلنة من خلال تلك الأنساق المضمرة .

تؤسس الأيام لفن السيرة الذاتية العربية، وتعرض وجهة نظر صاحبها في مجتمع سيطرت عليه غيابات الجهل، ورعونة المستعمر، وتعالج رواية "السائرون نياما" (ط1، 1964) إسقاطات سياسية من عصر المماليك المظلم على عصر الضباط الأحرار في مصر عقب 1952، والحرافيش، 1977، تعالج أفاعيل المستعمر الأجنبي في المجتمع المصري.

وتشترك هذه المتون في توظيف موضوع " الوباء" الذي يجتاح جمعا من الناس رمزا أو قناعا، أو معادلا موضوعيا لهدف آخر، فقد عولج الوباء في الأيام بطريقة وصفية مباشرة، حيث تفاقم الوباء وعبث الحكومة في مقاومته فتكونت هذه الأحداث في مرحلة من مراحل تطور السرد في حياة "الطفل طه" وهي مرحلة تعكس هذا الفساد وآلام الفقر الذي نشأ فيه وقاومه حتى أصبح طه حسين علما.[2]

---

[1] أحمد سعداوي: الدستوبيا في رواية فرنكشتاين في بغداد (دراسة تحليلية)، ص225.

[2] ينظر: محروس القللي : ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية، دراسة مقارنه ص944 .

وفي الجزء الثاني من رواية "السائرون نياما" والمعنون بـ "الطاعون"، وهو قسم مكون من أربعة عشر جزءا تتمثل الدستوبيا بوصفها كائنا خفيا يتحرك في سراديب القصور والمناطق الفقيرة في القاهرة والجيزة وقرية " ميريت جهينة " وترمز لتلك الفئران التي تنقل الطاعون بين الناس، ولكنها كانت في خلفية العمل الروائي، وترمز لحركة المماليك الحثيثة والفاسدة التي من خلالها تتابع الولاة وأمراء القاهرة فقط من أجل حب المال والسلطة وقهر الناس.

كما تتراءى في الحرافيين بعض الإشارات التي يجب تفسيرها فشخصية " عاشور الناجي "في بداية القرن الثامن عشر كانت في أصلها طفلا رضيعا ملقى على قارعة الطريق لا يعرف له أب أو أم ثم توالت الأحداث ليصبح موجها مجاهدا في صورة " فتوة" يدفع عن الناس ظلم الجباة وسطوة الأغنياء، وعندما يستقيم الأمر له ينتشر الطاعون الذي يحيل الحي كله إلى فقر وقهر، فينجو عاشور وابنه وزوجته باللجوء إلى الصحراء، ليعود فيما بعد إلى الحي المتصحر، ويبدأ من جديد في حكاية تعلن عن فساد مستمر ومضمر يمحق آدمية الإنسان.[1]

إن المشاهد الدرامية التي أصلت للفعل الديستوبي من خلال تمثلاته في الأعمال الأدبية العربية، تكاد نسخة مكررة عن تلك الأنظمة السياسية الغائرة والغارقة في الديكتاتورية وكل تلك المظاهر المصاحبة لفعل السلب والقهر من فقر وجوع ووباء وإغتراب وعولمة غزت الهوية وعصفت بها من جذورها، فكانت الحروب والإنقلابات والتعنت والقهر والسلب من المواد سريعة الالتهاب في رقع الدول والمستدعية لكل مظاهر الديستوبيا ويبقى الأدب هو المساحة الخيالية والواقعية لاتقاط صور الواقع الديستوبي.

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

الفصل الثاني

حياة ابن صارة

يعد ابن صارة من الشعراء الذين تخضرموا في الحياة وعاشوا حياة طويلة عريضة حصدت تجاربا وعركت دهرا، تباينت منابر شعره فكان طودا شامخا في عصره وواحدا من الذين رسخت أقدامهم في عصر المرابطين، ويعد شعره مرآة عاكسة لما يعترم في صدره ويجود به خاطره، فضلا عن ذلك الحصاد الهشيم الذي يؤطر شعره، وهو ما يلقي الضوء على ظروف العصر وموطّدي أركانه.

وهو الشاعر الذي طرح أقلام شعره ليجمع ملامح تجاربه بين الهجاء اللاذع الساخر وبين الشكوى الآنية المتأنية التي وصفت انكساراته وخيبة بني جيله ممن خنقت الحياة آمالهم، وبين وصف الطبيعة بساطا يهدهد باخضراره وسحره الخيال والفؤاد.

وعليه ارتأينا أن تكون الصفحات الآتية بطاقة هوية للشاعر تذكر اسمه وتؤصل نسبه وتوطد أركان تجربته الشعرية.

1- مولده (كنيته ونسبه)

يقول الكاتب على لسانه لسنا أول الشاكين من قلة الأخبار الواردة عن بن صاره ومن عدم الدقة في سردها، فقد سبقنا إلى هذا معاصره الفتح الذي يقول «... ولاتنسق أخباره في قلة ارتباط وانتظام فهو ينسب إلى شترين ولكننا لا نعرف إن كان ولد فيها أم لا، ونسبة رجل إلى بلد ما لا تعني أنها مسقط رأسه، فقد تكون موطن أجداده أو احدى البلاد التي نزلها ولهذا نجد الكثيرين من الناس تلتصق بأسمائهم أكثر من نسبة واحدة فيقال فلان الفلاني السبتي الداني الاشبيلي وكل ما جاءنا من صلة للشاعر بهذه المدينة أنه انتقل منها إلى أشبيلية ولهذا نظن ظنا لا يقين فيه أنها مسقط رأسه». [1]

وهي بلدة تقع على نهر التاج ضمن حدود البرتغال الحالية، ويتكون اسمها من جزئين أولهما معناه قديس ويكرر في أسماء كثيرة من أسماء البلاد الأندلسية وثانيهما اسم شخص بعينه.

وقد وصفها عبد الواحد المراكشي مقارنا إياها بغيرها من البقاع فقال:« ... أرحب المدن أمدا للعيون، وأخصبها بلدا في السنين، لا يريمها الخصب ولا يتخطاها ولا يرومها الجدب ولا يتعاطها، فروعها فوق الثريا شامخة، وعروقها تحت الثرى راسخة، تباهي

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الاندلسي حياته وشعره، مطبعة مصر (السودان) ليمتد، ص 3.

بأزهارها نجوم السماء، وتناجي بأسرارها أذن الجوزاء مواقع القطار في سواها مغيرة مربدة، وهي زاهرة ترف أنداؤها، ومطالع الأنوار في حاشاها مقشعرة مسودة وهي ناضرة تشنف أضواؤها».[1]

أما القبيلة التي ينتمي إليها فهي بكر، ومن المفهوم أن فروعا من قبائل عربية كثيرة رحلت إلى الأندلس منذ الفتح، واستقرت في شتى أنحاء الأندلس ومنها أكثر من قبيلة تحمل هذا الاسم منها بكر بن وائل إحدى قبائل ربيعة ومنها بكر بن هوزان القيسية: إحدى قبائل مصر.

وربما خطر لنا أن ابن صارة من القبيلة القيسية لأن اسم صارة معروف في أسماء البلاد ومن منازل القيسية، وقد ورد ذكره كثيرا في أشعار شعراء مصر.[2]

ولم يذكرما يدلنا على تاريخ ميلاده ولكن المؤرخين يذكرون أنه توفى سنة 517 بمدينة المرية في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف، وفي قصيدة تنسب له كما تنسب لابن حمديس يذكر أنه قد بلغ الثمانين:

ولي عصا عن طريق الذم أحمدها لها أقدم في تأخيرها قد مـــــي

كأنها وهي في كفـــــي أهش بها على ثمانين عاما لا على غنمي

فإذا صحّ أنها كانت له، وكانت آخر ما نظم وجدنا أنه ولد سنة 437هـ أو نحوها.

وتمتد يد الاختلاف إلى كنيته التي عرف بها ومن المرجح أن كنيته أبو محمد ولا يعرف إن كان له ولد بهذا الاسم أم لا ومن المألوف أن يكنى من اسمه عبد الله بأبي محمد ومن اسمه محمد بأبي عبد الله وأبي القاسم ومن اسمه علي بأبي الحسن وهكذا إذن فهذه الكنية لا تزيدنا علما بحالة عائلته لا سيما ونحن لم نسمع من مصدر آخر بأن له ولدا كان يحمل ذلك الاسم ولا ندري إن كانت له كنية أخرى غير هذه، فحمل المرء لأكثر من كنية واحدة أمر لا يدعو للدهشة.

وعليه تكون سلسلة نسب ابن صاره عبد الله واسم أبيه محمد، ولا نعرف عن أبيه شيئا أما اسم صارة الذي يذكره النسابون والذي عرف الشاعر بالنبوة له فلغز يصعب حله، ولا

---

[1] ، مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الاندلسي حياته وشعره،ص 4.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص6.

ندري إن كان اسما لجد الشاعر الأول أو لأحد أجداده وغلب على الأسرة أم اسم أمه أوجدته، وقد اشتهر شاعرنا بالبنوّة له شهرة غطت على اسمه الأصلي ووردت في شعر معاصريه يقول الأبيض الأشبيلي في أبيات يهجو بها الشاعر:

جن ابن صارة والحوادث تعرض والكلب في مهتوى العصا يتعرض

ويقال فيه صاره وسارة والأول أشهر وليس أحدهما، كما يؤكد السبوطي تحريفا للآخر.[1]

2- حياته العائلية والمالية:

لا يعرف شيء ذا بال عن حياة ابن صارة في مدينته شترين، ويرجّح أنه قضى جزءا منها في إعداد نفسه للحياة بالتردد على حلقات العلم في المساجد حسب مألوف عصره، ولم يغادر شترين إلى أشبيلة إلا بعد أن أصبح كهلا يخطو في وقار نحو عامه الخمسين، وكان رجلا منصرفا بطبعه عن الشهرة قنوعا بشظف العيش، وراضيا بالخمول، ولعله كان حرا أبي النفس راضيا بالكفاف عن القيود الذهبية التي تفرضها على الشاعر ملازمة البلاط.

وكان يعمل بالوراقة ينسخ الكتب بالأجرة وقد وصف بحذق هذه المهنة عند ظهوره في أشبيلية وكان خطه جميلا، وعمل أيضا بتدريس علوم اللغة ولعل هذا هو السبب الذي من أجله كان يلقب بالأستاذ ولعل نشاطه في التدريس قد ازداد بعد هجرته عن وطنه وبعد أن ودّع الوراقة ساخطا عليها.[2]

وكان « قليل الحظ إلا من الحرمان، لم يسعه مكان، ولا اشتمل عليه سلطان، ذكره صاحب " قلائد العقيان"، وأثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وقال: إنه تتبع المحقرات، وبعد جهد ارتقى إلى كتابة بعض الولاة، فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشبيلية أوحش حالا من الليل، وأكثر انفرادا من سهيل، وتبلّغ بالوراقة وله منها جانب، وبها بصر ثاقب، فانتحلها على كساد سوقها، وخاو طريقها، وفيها يقول:«أما الوراقة فهي أيكة حرفة ...أوراقها وثمارها الحرمان»[3].

---

[1] ينظر: مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشوه، ص 8، 9، 10.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 11، 12.

[3] أبو العباس شمس الدين، تحقيق وفيات الأعيان وأناء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ج3، ص 93.

إنه الحرمان الذي طبع بميسمه حياة الشاعر، فتجلى شعرا يعكس شكواه من سوء حاله، فقد كان الغنى ملاذه وغايته القصوى وعدوه اللدود إذ إن « المهن التي إمتهنها ابن صارة والأمداح التي توجه بها إلى الرؤساء يسرت له الحصول على قدر صالح من المال ولكنه بدده بخرقه وطيشه ذلك الطيش الذي يلوم نفسه عليه بعد أن جاوز السبعين».[1]

وقد كان ابن صارة يؤمن بأن السفر باب الرزق ومفتاحه وكان شأنه في ذلك شأن كثير من شعراء عصره ممن لم يظفروا بحياة رغيدة إذ اضطرت طائفة أخرى في غمرة ما يكون يسود المجتمع من اهتزاز قيم وانحلال أخلال، أن تتحلل من الوقار فتغرق في الآثام، وتجاهر بالمعاصى حتى لكأن حالهم كان هو بيت الشاعر.

كل شئ غير شيء ما خلا لذة الهوى والسلافة

وعلى الجملة فالشاعر في عصر الطوائف إن لم يكن من طبقة السياسيين أو من الشعراء المنتمين أو من المنقطعين كان يكابد في سبيل الزرق صعابا، وجهده في الكسب هو شعره في التزلف والمدح والكدية السافرة...حتى إذا حل عصر المرابطين تراجعت منزلة الشاعر أكثر من ذي قبل وأصبح التصريح بكساد الشعر أشد وأوضح ... وفي هذه الفترة ظهر الشاعر المكدي الذي يذكر بشعراء الكدية المشارقة في تحديد ما يطلبه من قمح أو شعير أوحبة أو غفارة أو خروف للعيد، وكان الشاعرة ابن صارة من الشعراء الذين سدت في وجوههم أبواب الرزق، مثلما اضطروا إلى استنباطه بالتزلف والكدية، ولكن دون جدوى، وعلى لسانه يقول :

أرى الدنيا للدنيا نسيبا يحيد عن الكرام كما تحيد

ولقد كان يخيل لشاعرنا أحيانا، بأن فشله في الظفر بالمال مرجعه إلى سوء حظه، وليس إلى شيء آخر:

فما حسن التناول فات سمعي ولكن فاته الجد السعيـــــد

إلى كم ينفر الدينار منـــــي ويطلب كف من عنه يحيد؟

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، ص 12.

ولا شك أنه كان مما يحز في نفسه أن يرى، وهو البائس المحروم، غيره من الحكام والفقهاء والمحظوظين من الكتاب والشعراء، ينعمون بالعيش الرغيد وها هو ذا يتحدث عن ذلك في كثير من المرارة والحسرة:

للناس عيش درت الدنيا لهـم من دوننا بنعيمـــه ولذاذه
أخذوه موفورا كما شاءوا ولـم يؤذن لنا فنكون من أخاذه

وحتى الحظ لم يطرق باب قلبه و لسان حاله يهجو زوجة لم تخلص له الود فيقول واصفا:

أما الزمان فرق لي من طلة كانت تطل دمي بسيف نفاقها
الذئبة الطلساء عند نفاقـــها والحية الرقشاء عند عناقـــها

والبيتان يكشفان لنا عن جانب من حياة الضنك والتعاسة التي كان الشاعر ينوء تحتها في كنف زوجة لم تخلص له الود.[1]

ونود في هذا المقام أن نذكر بعض الملامح التي تعكس علاقته بعائلته وخاصة زوجته التي شبهها بالذئبة الطلساء وفي نفاقها بالحية الرقشاء وهو توصيف رمزي عن حقده عليها وتعاسته معها، أما «عن أطفاله فلا نعرف شيئا إلا أنه فقد بنتا له فتظاهر بالفرح لذلك، ويبدو أنه كان عاجزا عن الإنفاق عليها والقيام بنفقات إعدادها للعرس. ومن عجيب أمره أنه كان له قط أليف حبيب إلى نفسه، اسمه رشيق وكان يعده كأحد أفراد أسرته، ويتفقد أحواله بنفسه ويوسده ساعده إذا نام يستغني به عن العشير والأنيس، إذن فقد مرت على شاعرنا لحظات فظيعة من التعاسة والشقاء في المكان الذي يتوقع منه الهناء وراحة البال كلما حز به أمر وكلما تجهمت في وجهه الحياة، ولعل ذلك مما زاد حدة سخريته وعنف هجائه وطول شكواه من الدهر وصروفه».[2]

ومن هنا فالحديث عن حياته كناية عن شعره ترسم ملامحه وتحدد أغراضه، وهو ما يؤكد اتصال الشعر ببيئة الشاعر فهي مرآة تعكس كل الزوايا الضيقة في حياته.

---

[1] حسن الوركالي: من أعلام شواء الأندلس على عهد الطوائف والمرابطين (ابن صارة الشتريتي)، مجلة دعوة الحق، العدد259 محرم – صفر 1407 سبتمبر – أكتوبر، 1986".

[2] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشوه، ص15 .

3- ابن صارة " في ميزان النقد:

إن الثابت لا المتحول أن ابن صارة ناثر وشاعر مفلق، نثر فسحر، ونظم فنمنم، وحاز على القصار فأرسلها أمثالا، ورمى بها نبالا، لا سيما قوارع كدرها على تمرد بعصره، ووسم بها الأنوف أحسابهم، وتركها مثلا في أعقابهم، ووصف أبدع فيه، واخترع الكثير من المعاني، و زان في شكاوي الزمان دل بها على ارتفاع كعب الشأن حتى لو أن أبا منصور الثعالبي نظره، أو سمع شيئا مما نحاه، لجفى عن ذكر الكثير من الغريب، كابن لنك وابن سكرة ومن نحى هذا المنحى.[1]

ومن معاصريه الذين ذكروا على مساحة شعره ممدوحيه، إذ لم تكن لابن صارة مندوحة من اتخاذ أدبه وسيلة في السعي وراء الأرزاق لذلك نراه يتردد على كثير من المدن مادحا، منتجعا، فقد دخل إشبيلية وهناك وصل نفسه برجاله البارزين ليظفر بأعطياتهم ومن ممدوحيه القاضي الفقيه: أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، ودخل غرناطة ومدح واليها أبابكر بن ابراهيم اللمتوني... وكان ابن صارة يعرف أهمية قرطبة، وليس من المستبعد أن يكون تناهى إليه ما كان الناس يتحدثون به رعاية بني حمدين قضاة قرطبة يومئذ للشعراء وعنايتهم بهم فقصدها وقد اطمأن إلى وجه النجاح بها

لله أكبر قد وافيت قرطبـــــة دار العلوم وكرسي السلاطيـــن

وقد تهلل بي وجه النجاح بها طلق الأسرة من وجه ابن حمدين

ويترك ابن صارة ابن حمدين ورعايته المجزية منتجعا شطر مورسية يمدح قاضيا آخر هو أبو أمية ابراهيم بن عصام قاضي قضاة الشرق الذي اشتهر بحبه للشعر والأدب وتشجيعه لأصحابهما وفيه قال ابن صارة مادحا ولا شك أنه نال بها من جوائر القاضي وعطاياه نصيبا غير يسير.[2]

وفي رحلته الشعرية ورحلاته الجغرافية المضنية خبر الناس والتقى بأخيارها ولئامها فمدح وهجا من منعه بأبيات مقذعة لاذعة ناقعة فيمن أبطرتهم الحياة رغدا لكنهم قتروا عطاياهم فأذاقهم سمّ هجائه لذا فقد:« جلبت له سخريته عداوة الأبيض الأشبيلي الذي

---

[1] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أصل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979 م، ج1، ص 397.

[2] ينظر: حسن الوراكلي: من أعلام شعراء الأندلس على عهد الطوائف والمرابطين (ابن صارة الشنتريني)، ص65

هجاه بشعر عنيف، وكان جل أعدائه من طبقته من الكتاب والفقهاء، ولعل ذلك راجع إلى تنافس أبناء المهنة المشتركة والطبقة الواحدة»[1] وهو ما يؤكد على قدرة الشاعر وامتداد موهبته ليطرق باب معظم الأغراض الشعرية.

و« كان أبو محمد على جودة شعره، وشفوفه على أهل قطره، ضيق المجال، زحلي الانتقال، لم يسعه مكان، ولا استمل عليه سلطان، وكانت قصاراه تتبع المحقرات، و بعد لأي ما ارتقى إلى كتابة بعض الولاة، فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشبيلية أوحش حالا من الليل، وأكثر انفرادا من سهيل، وتبلغ بالوراقة وله منها جانب، وبها بصر ثاقب، فانتحلها على كساد سوقها، وخلو طريقها.[2]

فابن بسام في الذخيرة يشيد بالشاعر غاية الإشادة و يفضله على بعض المشاهير من شعراء اليتيمة، ولم يحجم ابن بسام عن إصدار هذا الحكم على الرغم من اتهامه لابن صارة بالسطو على اشعار شعراء اليتيمة، يتسلق عليها تسلق القاضي الغشوم على مال اليتيم.

وأكثر ما كان يعجبه من شعره مقطوعات الهجاء التي أرسلها أمثالا، ورشق بها نبالا، لا سيما قوارع قد كررها على مردة عصره، ووسم بها أنوف أحسابهم، وخلدها مثلا في أعقابهم وأوصاف أبدع فيها واخترع كثيرا من معانيها.

وقد ترجم له معاصره الآخر الفتح بن عبيد الله القيسي فوصفه بأنه «سابق الحلبة، وعقد تلك اللبة، لا يشقّ غباره في ميدان نظام ووصفه في مكان آخر بأنه «نادرة الدهر، وزهرة الأيام، المثبت في الأعناق من ذمه أو مدحه مياسم كأطواق الحمام، إلى تفنن في الآداب وولوج في مدينة الشعر من كل باب، أن شبه فالمعتزيات واجبة أو أعزب ببديعه فالمعتزيات راغمة » فالفتح يفضل ابن صارة على جميع شعراء عصر المرابطين لطروقه كل موضوعات الشعر، ولتقدمه في المدح والهجاء ويفضله على ابن المعتز في أوصافه الرائعة وعلى ابن هانئ الأندلسي في بدائعه التي مدح بها المعز لدين الله الفاطمي.

---

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي ليس حياته و شعره، ص16.

[2] ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ج2، بيروت، 1989، ص75

ولعل أرفع وسام ناله ابن صارة هو ما أبداه معاصره ابن خفاجة الشاعر الشهير عن إعجابه به، فالشقندي الذي يروي بعض شعره يذكر في رسالته فضائل الأندلس قائلا: أما علمائها وشعرائها فإني لم أعرض منهم إلا لمن هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذكر كالرياح وقد وصفه ابن دحيه بالأديب الأوحد ووصفه السيوطي والذهبي بالشاعر المفلق ووصفه المقري بالأديب الكبير الشهير ووصفه في مكان آخر بأنه من بلغاء الأندلس ذوي الأقدار.[1]

وهذا الجمع المختلف قد أجمع على شاعرية ابن صارة، وتفرد على بني عصره في مجال الأدب فهو المفلق المفحم والأديب الشهير البليغ.

ولعل هذه التوصيفات المحتفية بموهبة ابن صارة قد قلبت موازين النقد، فجعلت منه معتدا بنفسه محتقرا لغيره من الكتاب والفقهاء، حتى أنه ليشبّه الشاعر الشهير الأبيض الأشبهي بالذي يركض بأتانة بين الفرسان أصحاب الخيول السوابق وعلى الرغم من اسرافه في التملق والاستجداء نحس بأنه يمتنّ على ممدوحيه بمدحه لهم ويشيد بأشعاره فيهم فيزعم أنه يقلدهم حر الثناء.

ولا تقتصر مباهاة الشاعر على أمداحه فقط بل إنها لتعدوها إلى غيرها من ضروب الشعر، فهو يصف مقطوعاته التي وصف بها فروته بأنها مفرطة مشنفة غطت شهرتها على شهرة كتب أبي عبيد البكري.

لي فروة وصفي لجائحتي بها يأتيك بين مقرط ومشنـــــف
عطلت كتب عبيـــــد بالذي ألفت فيها من غريب مصنف

ولعل هذه الأسباب مجتمعة قد جعلت الشاعر يترفع عن نظم الموشحات والأزجال على الرغم من أنها كانت العملة السائرة في ذلك الأوان.[2]

هكذا كان الشاعر ابن صاره في عين موهبته وفي عيون الأقلام الشعرية والنقدية ممن عاصروه وكتبوا عنه.

---

[1] ينظر: مصطفى عوض الكريم : ابن صارة الأندلسي صيانة وشعره، ص21،25.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 26-27.

4- وفاته:

لا خلاف في أن ابن صارة توفي بمدينة المدية سبع عشرة وخمسمائة وهذا هو التاريخ الذي نجده في كتب المتأخرين، وبالطبع لم يحدد ابن بسام المتوفى سنة 542 هـ تاريخا لوفاة ابن صارة في كتاب الذخيرة الذي كتبه في مطلع القرن، ولم تكن من عادة ابن بسام الرجوع إلى كتابه لتحديد التواريخ.

أما الفتح فعلى الرغم من أنه فرع من كتابه في منتصف العقد الثالث من هذا القرن، أي بعد التاريخ المشتار إليه بعدّة سنوات إلا أنه كان يجمع المادة لكتابته لسنين طويلة، وربما كان قد انتهى مما يهمه جمعه من أخبار ابن صارة قبل موته لم يعد فيه النظر. فهو إلى جانب كونه قد أهمل تاريخ وفاة ابن صارة يتحدث عنه كما لو كان حيا فيقول:

وهو اليوم مكتتم في كسر تواريه متقنع بفلذة تنعشه وشمله تواريه.[1]

ومما لا شك فيه أن شاعرنا ابن صارة قد بادرته الأيام بأقل ما يستحق، وقد خالجته أحوال الحرمان وباغتته مشاعر الحقد على الأغنياء ممن تمرغوا في ملذات الحياة، وهذا ما دفعه في أحايين كثيرة إلى الانزلاق في القصور مادحا متسوّلا بمنظوم القول مداهنا الكلمة لتكون وسيلته في الاستجداء فضلا عن الحقد الذي يكنّه للأغنياء أو ممن ابتسم لهم الحظ وهو متبرّم عنه، فراح يوجه لهم نبال الهجاء.

واقفا عند عوراتهم يرسمها بقلم الشعر، وإذا اغتنى أغرق في الملذات يتمدد في سريرها الوثير باذخا مبذرا ليعود إلى سابق عهد الحرمان واليأس، إنه الثابت في طبعه الذيّ تزحل بالرحلة والسفر حاصدا فوائدها فهي مفتاح باب رزقه.

وتبقى هذه الملامح الحياتيه سببا في تأطير الزمان والمكان الذي احتضن التجربة الشعرية للشاعر، وطبعها بميسم خصوصية العصر إضاءة تاريخية تشكل مجتمعة لحمة حياته وقطعة نابضة من قلبه وعقله.

لاشك أن الأيام أعطت ابن صارة أقل مما كان يظن أنه يستحق، وقد مرت عليه الكثير من لحظات الحرمان، في الوقت الذي يرى غيره ممن هم أقل منه موهبة يتقلبون

---

[1] ينظر: مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، ص19.

في النعيم، كما اتضحت نظرته القدرية من كثرة أسفاره في طلب الثراء وإيمانه بأن التنقل مفتاح باب الرزق وإيمانه بالحظّ الذي فارقه ولازم الجهّال إلا لأنه أديب ولأنه حرّ.

الفصل الثالث

تجليات الدستوبيا في شعر ابن صارة الأندلسي

إن الشعر الأندلسي شعر غنائي وجداني عاطفي يستغرق فيه الشاعر أناه ويتخذ منها بؤرة لنسج بردة قصيدتة، وهو في هذا المقصد يؤطر لأحداث سير ذاتية، تعكس آلامه ومشاعره وأفكاره، ينضاف إليها علاقاته الإجتماعية، ومواقفه إزاء قضايا معينة، وما يهمنا هنا في هذا الفصل أن نسلط الضوء على تلك الزوايا المظلمة في حياته نستنطق من خلال متونه الشعريه ملامح الديستوبيا التي تجسدت في فقره وحرمانه ونوازع الخيبة والألم، والمناطق الدافئة في حياته التي تلتحف بالحزن ومرارة الفقد.

01- ديستوبيا الفقر:

في العصر الجاهلي كان الفقر حالة شائعة بين قبائل العرب،لكنه لم يكن ينظر إليه كعار أو هزيمة، بل على العكس عرفه شعراء الصّعاليك مثل عروة بن الورد والشنفرى كرمز للمروءة والكرامة حيث اختاروا حياة الفقر كنوع من التمرّد على النظام القبلي الذي يحكمه النّسب والثروة[1]، وفي العصر العباسي أخد الفقر بعدا فلسفيا واجتماعيا حيث وظّفه الشعراء لنقد الواقع الطبقي والتفاوت بين الأغنياء والفقراء كما هو واضح في شعر أبي العلاء المعري، الذي جعل الفقر جزءا من رؤيته الشعرية التشاؤمية الوجودية [2]

والشاعر ابن صارة من الذين تقلبوا على وجوه الفقر والحرمان وتقطعت بهم الأسباب في كل السبل التي من شأنها أن تحقق العيش الكريم، فهو امتهن الوراقة مصدرا للعيش ولكنه يقف عند عتبة هذه المهنة قائلا:[3]

أما الوراقة فهي أيكة الحرفة أوراقها وثمارها الحـــــرمان

شبهت صاحبها بإبرة خائط تكسو العراة وجسمها عريان

فالشاعر كان يعمل بالوراقة ينسخ الكتب بأجر زهيد، لا يسد طموحه ولا يجاري آماله، لهذا كان يمقتها رغم جمال خطه، إلا أنه كان ساخطا على حظه العاثر الذي يلتهم الأوراق في كدّ وتعب، يغرف في سواد مدادها وهي الخلفية النفسية التي أطّرت تشبيهه

---

[1] ينظر: يوسف خليل: الشعراء الصعاليط في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1966، ص24.

[2] ينظر: عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 7، 2000، ص74.

[3] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي: حياته وشعره، ص63.

بإبرة خائط تنسج بردة تدثر غيرها بالعطاء والنعم وهي لا تجني إلا تكرار الفعل وإمتصاص رحيق الجسم فلا تترك له خطوط التعب وتجاعيد الحرمان والثابت في عقيدة الشاعر أن الجهالة وجه ارتبط بصنوف الغنى والبذخ، والفقر قدر المتعلم المجتهد وفي هذا الشأن يقول:[1]

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها وتهافتوا بحديثها في المجلـس
وهي التي ينقاد في يدها الغنى وثانيتها الدنيا برغم المعـطس
إن الجهالة للغنى جذابـــــة جذب الحديد حجارة المغنطيس

فالشاعر في هذا المقام يجعل الجهلاء يعتالون المنابر في المجالس وتتسابق عيون الخير في أيديهم، فهو يرى الجهالة والغنى وجهان لعملة رابحة في جيوب من يغدقون الجهل ويزرعون السفافة بين الناس.

وتأتي تيمة البرد معادلا موضوعيا عن المأساة وديستوبيا الفقر التي تمظهرت في ألسنة البرد القارس الذي يلسع الشاعر، وهو دليل دامغ عن معاناته وعدم قدرته على تلبية حاجاته، حتى الدفئ أصبح ملاذه ورغبته التي تنام في كنف الحرمان وفي السياق ذاته يقول:[2]

أحل لنا ترك الصلاة بأرضكم وشرب الحمي وهو شيء محرم
فرارا إلى نار الجحيم فأنـــها أرقّ علينا من شلير وأرحـــــم
إذا هبت الريح الشّمال بأرضكم فطوبى لعبد في لظى يتنعـــم
أقول ولا أنحى على ما أقولــه كما قال قبلي شاعر متعـــــدم
لئن كان ربي في جهنم مدخلي ففي مثل هذا اليوم طلبت جهنم

يقوم البيت الأخير على صورة فنية مفارقة تعقد وصالها مع طلب جهنم في كناية مطلقة عن شدة البرد الذي يكسر جليده لهيب النار وهي تستعر، فالدال (جهنم) تحمل في يده غريب المعنى الفني، فالناس تتمنّى جنات الفردوس والشاعر يقلب المسعى والذائقة اللغوية ويطلب جهنم متمنيا لأن الفقر من مؤثثاته الدلالية البرد والإحساس بالحرمان

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي: وشوه، ص

[2] المصدر نفسه، ص83.

والعجز عن سدّ متطلبات الجسد من أكل وملبس ومكان مناسب يأوي إليه الإنسان ويحتمي فيه من القرِّ والحرّ.

ومن برد شلير القارس إلى النداريات التي نظم فيها إبن الصارة مقطوعات شعرية واصفة لهذه الصورة الشعرية التي اتخذت من الكانون والجمر واللهب والسواد مؤثثات أطّرت صوره الفنية ومزجت فيها الأصالة والابتكار في تشخيص رفع الشاعر إلى أن يلقب بشاعر النار، وهو المجاز الذي جمع دوال النار وقرائنها اللغوية بما يجعل حضورها في شعر ابن صارة مغايرا للسياقات الشعرية الأخرى، فالنار على مراحلها من الإشتعال إلى الأفول والإخماد هي سيرورة حياة إستعارها الشاعر ليعبر عن مشاعر متباينة لعل أهمها إحساس الغور والخواء والفقر وكلها مجتمعة تصب في حقل دلالي واحد وهي ديستوبيا الفقر، التي جعلت الشاعر يستدعي النار ووقف على وصفها والاستئناس بها، ففي الذائقة العربية ارتبطت النار في صورة الرماد كناية عن الكرم والعطاء وهنا ارتبطت النار بالكانون في كناية الأنس والسمر والحاجة والإحساس بالغربة والاغتراب، والدفء الذي يقتل دبيب البرد في أوصاله.

فهو الذي يقول:[1]

باتت لنا النار درياة وقد جعلت عقارب البرد تحت اليل تلسعنا

زهراء قدمت لنا من دفائها لحفا لم يعرف البرد فيه أين موضعنا

ويأخذ الشاعر دلالته النار إلى سياق شعري آخر يستثمر فيه الألوان والحركات والمشاعر التي تنتابه مع حركتها وتموّجها وتبدل أحوالها، فها هي أشهر نارياته في قوله:[2]

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدراري في الليلة الظلماء

خبروني عنها ولا تكذبوني ألديها صناعة الكيمياء

سبكت فحمها صفائح تبر رصعتها بالفضة البيضاء

كلما رفرف النّسيم عليها رقصت في غلالة حمراء

سفرت عن جبينها فأرتنا حاجب الشمس طالعا بالعشاء

---

[1] مصطفى عوص عبد الكريم: بن صارة حياته وشعره، ص34.

[2] المصدر نفسه،ص35.

لوترانا من حولها قلت قـــوم يقاطعون الكؤوس الصهبـــاء

إن تشبيه الشاعر للنار بالكميائي الذي يستطيع أن يحّول المعادن الرخيصة إلى ذهب ما يوحي بطبيعة أحلام اليقظة ومجالها عند الشاعر، إذا كان يجد في أوهامها الذهبية والياقوتية التي يعشيها مع النار متنفسا من حال الفقر التي عاشها، فهو يملك كثيرا من الذهب والياقوت متمثلين في ذلك الجمر الجميل الذي يتطاير ويتلألأ مع السنيم.[1]

فالشاعر ارتبط بصورة النار ارتباطا نفسيا إذ يشبّهها في مواضع ومنازل نارية بأنها كالأم الحانية التي تنشر الدفء والحنان وهو في أحلام اليقظة يجمع الدنانير من الذهب والفضة في تطاير ألسنة النار وتماوجها مع السنيم، وهي صورة نارية عمقت إحساس الشاعر وجعلته يتخذ من النار سبيلا للخلاص من الفقر والحرمان والشقاء.

والخلفية التي تتكئ عليها صورة النار ضاربة في عمق الوجود العربي وكذلك الشعري فهي: أول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من يندفع في عرفة فهي توقد إلى الآن وهي إحدى نيران العرب، ونيران العرب هي نار الإستمطار، ونار التحالف ونار الأهبة للحرب، ونار الطرد ونار الحرس ونار السعالى، ونار الأسد ونار القرى ونار السليم ونار الفداء ونار الوسم.[2]

وفي هذا الحشد، ما يؤكد تعدد الدلالات لدال واحد وهو النار، وما تحصده في الآن ذاته من الثقافة العربية ونظرتها النفعية للنار حسب مقام استعمالها.

وللنار حضور مهيمن في الهوية الشعرية لابن صارة وفي هذا ما يؤكده تلك الأساطير والتخمينات التي ارتبطت بها منذ قديم الأزل فالنار في أصلها هي سرق من السماء ويقال أن (برومثيوس) هو الذي سرقها وهذه من أساطير الإغريق.[3]

أما الحضارة الهندية فترى أن النار خرجت من امرأة وكانت عبارة عن كرة نارية وخرجت بالفلفل الأحمر لذلك أصبحت حارقة إنه الجذر الدلالي الذي أصل للنار في الوجود الإنساني ونسج حولها عديد الأساطير فباتت رمزا للمتون الشعرية وابن صارة في

---

[1] ينظر: مصطفى عوض عبد الكريم: ابن صارة حياته وشعره، ص37.

[2] ينظر: الأوائل. م. للعسكري، ط1، بيروت لبنان، ص22.

[3] عبد المعطي الشعراوي: أساطير إغريقية، الهيئة العامة للكتاب، 1992، ص88.

نارياته يعكس دلالات الفقر والحرمان والحاجة إلى الدفء والاحتواء ويأخذ رمز النار في حركتها وألوانها مضامين شعرية مختلفة فهي في الهجاء والفخر والشكوى والعتاب وغيرها من المتناقضات النفسية التي تعتري الشاعر.[1]

2- دستوبيا الحزن والألم:

ارتبط الحزن بالظاهرة الشعرية منذ القدم، ويعد مرجعية فنية للشاعر حسب طبيعته النفسية والفكرية، فالرومانسيون عرفوا بإغراقهم في الألم والحزن فأصبح خصيصة فيهم، تحرك كوامنهم وتحتضن تجاربهم، وقد تناول الباحثون هذه الظاهرة بالدرس والتحليل وركزوا في ذلك على الجانب النفسي كونها ألصق بالنفس الإنسانية وعليه يعرفها رشيد رضا بأنه: « ألم يلمّ بالنفس عند فقد محبوب أو امتناع مرغوب أو حدوث مكروه».[2]

ويعرفه أيضا بأنه «ضرب من ألم يلمّ بالنفس عند فقدان محبوب أو امتناع مرغوب أو حدوث مكره»[3]

والشاعر ابن صارة تلقفته أصابع الفقد والحرمان والألم فجع في ابنته وغدرته زوجته وعضّته أنياب الحرمان والحاجة وعصرته خيبة الرجاء في المحطين به، فأصبح للجهالة سوق عكاظية أخرى تروّج للحظ والسفافة والسفاهة. فالشاعر في هذا المناخ الموبوء وجد في البحر الشعري متنفسا ليطرح على عروضه كل آماله وآلامه فهو يرى في النار كائنا حيا يتنفس ويتحرك ويضطرب في معادل موضوعي يعكس حالته النفسية، ففي مقطوعة في غاية الشقاء يقول:[4]

قاسيت حبك بعد حول كامل وطيور آمالي عليك تحــوم

فحرمت منك بلوغ ما أملتــه أشقى البرية عاشق محروم

يفصح هذان البيتان عن خيبة أمل الشاعر في علاقته بالمحبوبة، فهو أشقى البرية للبون الذي بات حقيقة إستمر حولا كاملا وهو يحاول عقد الوصال لكن دون جدوى، طيور آماه هاجرت بعيدا بعد أن حامت ودلّت على وجود حياه في رمزية تؤطر البعد

---

[1]. عبد المعطي الشعراوي: أساطير إغريقية،ص88.

[2] رضا محمد رشيد: تفسير القرآن الكريم، ج6، دار أفكر، بيروت، لبنان، ط2، ص371.

[3] المرجع نفسه، ص387.

[4] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي، حياته وشعره، ص77.

الرومانسي عند الشاعر لكن الخيبة كانت حصاده الهشيم من خلال الدوال (أشقى)، (قاسيت)، (حرمت) وكلها مجتمعة تعمق مرارة الخيبة في دواخل الشاعر.

وقد ارتبطت رمزية النار في شعره في مواقف مختلفة بين الشكوى والألم والمدح، فهو يرى في كانون النار متنفسا للألم وفي حركة النار واضطرابها وألوانها المتدرّجة: مؤنسا يبثّه شكواه ويفتق شرنقة الوحدة في مجلس للسمر وهي صورة حيه نابضة شخصوها الشاعر والنار فهو الذي يقول عنها: النار الحبيبة.[1]

دعوا لامرئ القيس بن حجر طوله يظل عليها سافح العبـــرات
وعوجوا بياقوتيـــــــــة ذهبيـــــة يهم بها المقرور في السبـــرات
إذا ما إرتمت من فحمها بشــرارها رأيت نجوم الليل منكـــورات
حكى لي منها الجمر تحـت رمادها دمى بدقيق الربط متعجرات
وقد عصفر التهميش بيض خدودها فأنبت منها يانع العيـــــرات
وقل حين تمشي في الندى وطيبها ينم على أذيالها العطرات

الشاعر يرى النار معادلا موضوعيا يعكس دواخله وأحاسيسه المتناقضة وفي الآن ذاته يدعو إلى وقفة ناريه بديلا عن الوقفة الطللية التي وقف فيها إمرؤ القيس مستوقفا باكيا ومستبكيا فابن صارة يرى في ألسنة النار والجمر أثافي دلالية أخرى تؤثر للطلل الناري في نظر الشاعر فهو الذي يبثها قوله:[2]

أنس الوحيد وصبح عين المجتلي ولباس من أمسى بغير لباس

وهي القرائن اللغوية التي رسمت الصورة الشعرية للنار وهي تأخذ أدوار المؤنس للوحيد والصبح للمهموم والمبتلى واللباس الدافئ لمن لا مأوى له، فالشاعر من خلال هذا البيت يفصح بطريقة ضمنية عن معاناته النفسية وعن ألم الوحدة الذي حمل معه أثقال الهموم في دياجي الليل، إنه الزمن الليلي الذي تستفحل فيه الوحدة،وتمتد أيادي الألم لتخنق الشاعر، لذا يرى في النار جمرا ورديا وزهراء في حلل الديجور.

إنه الحس المأساوي الذي انتاب الشاعر وتعمّق في دواخله لما اقترب المشيب، واشتعل الرأس شيبا، فالشباب وَلَّى وتبرم وحلت محله علامات إعرابيه أخرى تجمع العمر

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشعره ، ص58.
[2] المصدر نفسه ، ص59.

وفق خطوط ترسمها على محيا الإنسان، علامة فارقة تؤكد له بأن الشباب واللهو زائل، فالشاعر ابن صارة يتحسر بألم عن العمر الذي يسقط كأوراق الشجر في الخريف، إنه الإحساس بالألم الديستوبي الذي توسل فيه الشاعر النار علامة مجازيه من خلال قوله في مقطوعة" مشيب النار".[1]

شابت نواصي النار بعد سوادها وتسترت عنّا بثوب رماد

شابت كما شبنا وزال شبـــابنا فكأنما كنا على ميعـــاد

فالشاعر في السياق ذاته يشخص النار ويؤنسها، فهو يسبغ عليها من صفات الإنسان ويجعلها كائنا حيا غن طريق المماثلة التشبيهية (شابت كما شبنا).

وفي كناية عن كهولة العمر في مقطوعة رامزة موسومة الجمر الهامد:[2]

قد شابت النار بكانونا لما تناهى عمره واكتمل

كأنها لما خبا جمرها مطيت الورد إذا ما ذبل

وما نلحظه من خلال الديوان أن ابن صارة مكثر في نارياته قلّبها على أوجه عديدة بما يتواءم ونفسيته المتأملة والزّاهدة في الدنيا كمرحلة استقر فيها الألم وتحول إلى عقيدة استقرت في نوازع الزهد وترك ملذات الدنيا ونعيمها، فما عند الله أدوم وأكمل .وهذا ما أحسه الشاعر ووثّقه شعريا من خلال صور تشبيهيه مثلت كل مناحي حياته في بساطة دون تعقيد أو مغالاة، وهي السيمات الأسلوبية التي طبعت بميسمها شعر ابن صارة.

3- ديستوبيا الموت:

الموت حالة وصفة مناقضة للحياة، إرتبطت بالإنسان منذ وجد على البسيطة وفي قصّة قابيل وهابيل ما يؤكد وقع الموت على النفس البشرية، ويشكّل سؤالا يبعث على الدهشة والقلق وأزمة تثير الرعب كلما فكّر أن الموت يرافقه كظلِّه فجعل القصيدة أرضا خصبة يلخّص فيها أغوار عالمه الدّاخلي لأنه أكثر الناس تأمّلا في الكون وأعمقهم بحثا في مساءلة الطبيعية والذات والمتيافيزيقيا فأصبحت القصيدة بذلك موطن الشاعر البديل وأحد أمكنته الخفيّة التي يلجأ إليها ليلملم تبعثره وشتاته، وسجلّا يحفظ له بقاء سرمديا في

[1] مصطفى عوض الكريم: ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، ص59.

[2] المصدر نفسه، ص60.

عالم مضمحّل، وهي النقطة التي رسا عليها كثير من الشعراء في تحديد رؤيتهم للموت.[1]

إن تيمة الموت من أهم المباحث التي عرفت تصورات دينية وفلسفية ونفسية، كما كانت من أهم الهواجس التي عالجها الشعراء في مختلف متونهم الشعرية.

وحتى الأسطورة عالجت ذالك الصراع بين الحياة والموت، إنه الصّراع الأبدي الذي كانت فيه الغلبة دوما للموت، وتأكّد هذا تلك الأساطير القديمة كموت أوزوريس، وموت بيريسغون، وموت أروفيوس، فرغم ما يعانيه إله الخلاص يبعث ثانية ليؤكد من جديد إستمرار ذلك الصّراع ضد الموت، كما يؤكد أيضا إمكانية الإنتصار عن طريق التجدد والبعث.[2]

وتنبعث رائحة الموت من بين الأطلال في القصيدة الجاهلية، التي جعلت منها وفقه تأمل واستذكار لحياة كانت تعج بها الديار، فالشاعر في هذه المحطة الشعرية يسائل الموت مجازيا أين الديار والحبيبة والأقوام؟ سؤال إنكاري يجيب عته الشاعر بتفقّد المكان ومعاينة الآثار واستقرائها شعريا في كثافة دلالية تؤكد إلحاح السؤال وجدانيا ووجوديا كيف استحالت الحياة إلى موت والحركة وإلى صمت والمكان إلى طلل؟

لذا يبقى الموت هاجسا شعريا وقلقا وجوديا عاناه الشعراء نفسيا وفنيا ووجوديا واجتماعيا إنها تجربة الموت والفقد.

والشاعر إبن صارة واحد من هؤلاء إذ فجع بموت ابنته وعانى بذلك ويلات الغياب ومرارة الفراق فهو الذي يقول:[3]

تفطرت كبد العليا للـــــؤلؤة لم تودع الترب إلا من كرامتها
نوارة ملأت أفق التقى أرجا وردها الدهر صونا في كمامتها

---

[1] ينظر: عبد العالي بشير: الموت في الشعر الجزائري المعاصر، كما فرح بين جرحين لمحمد الأمين سعيدي، أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، المجلد08 العدد1، 2023، ص260.

[2] ينظر: محمد كعوان: سيميائية الموت في الشعر الجزائري المعاصر، ما الذي تستطيع الفراشة؟ لمالك بوذيبه، أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، عدد40 ديسمبر 2013.

[3] مصطفى عوض الكريم، ابن صاره الأندلسي حياته وشعره، ص88.

ويقول أيضا:[1]

ألا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بـــزورة
حماد لفعلك المشكور لما افيت مؤونة وسترت عورة
فانكحنا الضريح بلا صداق وجهزنا الفتاة بغيــر شورة

في هذه الأبيات يستقيم الحديث عند فاجعة موت ابنة الشاعر وكيف حوّلها من صورة الحزن والألم إلى صورة الفرح والزواج من خلال قوله فانكحنا الضّريح، وهو موقف شعري عزف سنفونية امتزجت فيها أصوات الفرح والبكاء، وكيف جاءت يد الموت لتخلّص الأب من مسؤولية تجهيزها وتزيين بيتها، ثم يقول سترت عورة وكفيت مؤونة و في هذا ما يؤكد مفارقة نفسية لجأ إليها الشاعر لتكون عزاءه البائس في فقده وقد ملأ فجوات نفسه المتألمة بالحمد والشكر لله.

وفي مقطوعة: حبيب يقول مستوقفا:[2]

أيا وافقا والترب بيني وبينه ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل أنه قبر تضمن أعظما رمام عريق في النّدى والتكرّم
أتى يومه من دون شرخ شبابه ولم يقض منه حاجة المتلـوم

وهنا يتجلّى الرثاء صورة عن الموت، رثاء الأحبّة والوقوف على ترب الدنيا للاعتبار والاستذكار بأن الدنيا فانية ولا تحصد إلا أعظما ورمما والعمل الصالح هو الأبقى والأتقى، فالحياة في نظر الشاعر سباق المتلوم وهو المنتظر لقضاء حاجته،ولا تنتهي الحاجات أو يُكَفُّ الانتظار إلا بعد الموت.

إن الموت قدر محتوم على الخليقة، والشاعر يعتلي منبر الحكمة من خلال مقطوعته "حتمية الموت".[3]

يا من يصيخ إلى داعي السقاة وقد نادى به الناعيان: الشيب والكبر
أن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوي في رأسك الواعيان: السمع والبصر
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل لم يهده الهديان: العين والأثـــــر

---

[1] مصطفى عوض الكريم، ابن صاره الأندلسي، حياته وشعره ، ص 89.

[2] المصدر نفسه ، ص89.

[3] المصدر نفسه ، ص81.

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأعلى ولا النيران: الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وان كرهـــــــــــا فراقها الثاويان: البدو والحضـــــر

تقوم هذه الأبيات على ثنائيات ضدية جسّدت ذلك الصراع بين حب الحياة ولذة الخلود وحب البقاء وبين الموت حتمية تجر أذيال الفقد والغياب والحرمان، فالشاعر قد أبدع في تلقف تلك المتناقضات التي تعتري الإنسان، واستطاع أن يصور هذا القلق الوجودي هاجسا شعريا أربك الإنسان وإستقام على بحور الشعر حكمة تنعي الشيب والكبر وتحتكم إلى وعي الوجود الإنساني من خلال الرؤية والسمع حاستان حيويتان ويستعير الشاعر الشمس والقمر في رؤية تسجد لله وتمتثل لأمر الأفول حين لا يبقى لا الدهر ولا الفلك،إنه الرحيل الحتمي الذي لا يبقى بين البدو والحضر بين الشباب والهرم.

4- ديستوبيا القبح:

ما أحوج الإنسان إلى الجمال إنه يجعل الحياة ممتعة،لكن هذا الجمال لا ينبغي اختزاله في وردة نديه أو وجه صبوح أو شجرة مورقة، وإنما يبحث عنه في وردة ذابلة وفي شجره عارية، في وجه مشوّه وفي جرح نازف، وهو جمال مخبوء لا يدركه جميع الناس،وهو بحاجة إلى جهد وبصر وبصيرة لاكتشافه وكشف اللثام عنه وإزالة الحجب ليتبدى للناقد المتفحص.

وقد دخلت نظرية القبح في ميدان الجمال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حين نشر روزنكرأنر بحثا بعنوان (جمالية القبح) عام1853م، وأساس فكرته في الجمال والقبح (الحرية) . [1]

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق هو الجمع بين المختلف في توليفة دلالية واحدة وهو القبح الجمالي إذ ليس هو القبح «الحسي أو المتجسد واقعيا، فهو شيء مذموم وغير مستحب، وإنما هو التعبير عن القبح بوساطة الفن؟ أي القبح المذموم في الواقع يغدو جميلا،عندما يتجسد فنيا».[2]

---

[1] ينظر: فؤاد فياض كايد ستيات، جماليه القبح في الشعر العربي القديم، هجاء إبن الرومي أنموذجا، مجله جامعه الحسين بن طلال للبحوث، المجلدة03، العدد2، 2017، ص 84،83

[2] عزت السيد أحمد: تمهيد في علم المجال، منشورات جامعه تشرين، سوريا، ط1.2007، ص291

وتشير كلمة قبح إلى دلالات وتأويلات عديدة، فالقبح نفور وتشويه، ومخالفة وخروج عن السائد والمألوف، وهو مرتبط بمشاعر الحزن والألم والحرمان، أي إنه عبارة عن شعور له أبعاده التي تمثل رؤية الشاعر لذاته وللآخر العالم المتمثل في مجتمعه وواقعه.[1]

وبناء عليه فمعايير المجال في القبح تخضع لرؤية ذاتية من الشاعر وتستند على الحرية في خرق وقلب القيم المشتركة (الوعي الجمعي).

ولقد لجأ الشعراء إلى ابتداع صور وألفاظ ومعان تجسّد القبيح قي ثوب لغوي يتوشح بجمال اللغة واكتناز المعنى، وابن صارة انطلق في تجسيده للقبح من خلال غرض الهجاء، هجاء الأشخاص ومنها تمتد إلى الأماكن، وعلى ذكر الأشخاص يستدعي الشاعر زوجته من خلال توصيف قبيح يوحي بتلك العلاقة السيئة التي كانت تجمعهما وانتهت بالطلاق فهو يراها بعين القبح وإن كانت جميلة الملامح ممشوقة القوام، حيث وصفها بالذئبة الطلساء أي الغبراء إلى السواد، والحية الرقشاء في دلالة عن العدوانية والشرور إنها صرورة شعرية غريبة الديار في ذائقة شعرية قديمة تعهدت الجمال في اللفظ والمعنى.

وفي مقطوعة: قيمة الدنيا يقول:[2]

بنو الدنيا بجهل عظموهـــا فعزت عندهم وهي الحقيـــرة

يهارش بعضهم بعضا عليها مهارشة الكلاب على العقيرة

يأخذ البيتان صفة الحكمة في ثوب جمالي يتخذ من رمزية القبح دلالة عميقة توحي بتلك الصراعات الخفية على ملذات الدنيا ومتاعها الزائل؟ فدلالة المهارشة والكلاب والعقيرة (الحيوان الجريح) أو الصيد الواقع في الشرك هي رموز مستقاة من الواقع تحمل قيم القبح والدناءة في الضمير الجمعي لعصر الشاعر وفي بيئته العربية كما يتخذ الشاعر من الشيب الذي عصف بحياته صورة جمالية تواري قبحه الذي يجلب معه العجز

---

[1] ينظر: محمد الديبو النجار: قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح، مجلة جامعة البعث، مجلد44، العدد4 ،2022، ص14.

[2] مصطفى عوض الكريم، إبن صاره الأندلسي حياته وشعره، ص81.

والهرم وتجاعيدا تشوّه الشّباب وتأكل الأيام في نهم نحو الثمانين لاأبالك تسأم،إنها مقطوعة:عصى الهرم التي يقول فيها الشاعر:[1]

ولي عصا من طريق الذم أحمدها بها أقدم في تأخيرها قدمـــــي
كأنها وهي في كفي أهش بهـــا على ثمانين عاما لا على غنمي
كأنني قوس رام وهي لي وتـــــر أرمي عليها سهام الشيب والهرم

تقوم هذه الأبيات الشعرية عل صورة قبيحة فنية تتخذ من العصا دالا فاعلا فيها؛ فالشاعر يرى العصا مصدر قوته ومتكأ لضعفه، فهي أداته التي يعد بها سنوات عمره التي تشهد انحناء ظهره كأنه قوس رام وهي في استقامتها وتر، يرمي بها الشاعر سهاما تصيب كبد حقيقة العمر في الشباب والهرم.

فالشاعر في رؤيته للعصا قلب مركز الثقل من ذاته إلى هذا الجماد الذي حقق توازن الجسد وفعَّل الخطى، فهي بالنسبة للشاعر تحوّل من القبح إلى الجمال ومن الذم إلى المحمدة.

إنها ديستوبيا الواقه المؤلم والحقيقة التي لا مفر منها، وهي وصول الإنسان إلى أرذل العمر حاملا معه آثارها من العجز والضعف والوهن.

وفي مقطوعة "فم قبيح".[2]

أما الثنايا فأنى لســـــت منثنيا عن الثناء عليها آخر الأبـد
يبدو لطرفك منها حين تبصـــرها سن كمثل سن الصقيل الفرد
كأن جن سليمان بنوا فمـــــــه بنيان تدمر بالصفاح والعمد
يهدي إلى السمع من ألفاظه نغما كأنها تقتات السحر في العقد
له فم كحر في شكل صـــــورته ترمي غواربه العبرين بالزبد

يقف الشاعر من خلال هذه الأبيات هاجيا منفعلا راسما بقلم الشعر عيوب الخلقة مركزا على الفم والأسنان مسترسلا في وصفها، مبالغا في ذلك من خلال استدعاء جنود سليمان من الجن في بنائها بالصفاح والعمد، كما أنه شبه لعابه بالأمواج العالية في شاطئ الوادي، وهي صورة تمثيلية، تجسد لجوءه إلى هذا الغرض الشعري لأسباب ذاتية

[1] مصطفى عوض الكريم، ابن صارة الأندلسي، حياته وشعره، ص90.
[2] المصدر نفسه، ص91.

هي نتائج للظروف العامة التي ميّزت عصره، وفي السياق ذاته يقول في مقطوعة الكاتب القذر.[1]

وأغر ينتحل الكتابة خطـــــة متوقد كالحية النضنـــــاض
عشق السواد فأصبحت أسنانه تشرى السواد يبيع كل بياض
فإذا اشحافاه رأيـــــت خنافسا يأوين من فيه إلى مـرحاض

تقوم هذه الأبيات الشعرية على حقيقة مفادها هذا الهجاء اللاذع الذي اصطبغ به عصر الشاعر نتيجة لخيبات أمله وأحلامه المعقودة بالتمني، ليأتي الواقع عكس توقعاته، وتأتي رياح العصر بما لا تشتهي نفسه، إنها الروح الساخطة التي اتخذت من الكلمة آداة للتعريض والسب.

فهو هنا يصف الكاتب بأبشع الأوصاف ويحشدها حشدا مقحما في غير سياقها، فهو يراه حية نضناضة وفي فيه ظلام ليل دامس، وإذا فتحه كان ملجأ للحشرات والخنافس، إنها صورة شعرية تتكئ على ألفاظ.

لغوية تحمل في يدها علامات تعجب، وتساؤل حول لجوء الشاعر إلى هذه التشبيهات التمثيلية المستقات من واقع عصره والذي كان دافعا للهجاء والسخط.

ولنا في هذا مثال من خلال مقطوعة الأبيض الشاعر حيث يقول:[2]

ومن العجائب أن يكون الأبيض بحماره بين السوابق يركـــــض
أنى له تقريبها أو حبـــــــها ما العير إلا أن يحث فينهـض
العير غير مذلة ما لم يهـــــن أولا فما أن فيه عرق ينبـــض

إن الشاعر في هذا المقام يسخر من الشاعر الأبيض...ويقلل من موهبته الشعرية إذ شّبهه بالحمار الذي يركض في السباق تعريضا وتقليلا من شأنه فالسباق يكون بالفرس رمزا للقوة والجمال لا بالحمار الذي يرمز إلى الجهل والغباء ينضاف إلى ذلك الذلة والاحتقار والمهانة وعلى ما يبدو أن الأبيض هو البادئ بالهجاء ذلك لأن ابن صارة سخر منه مرة على مرأى الناس وفي التعريف بابن صارة يقول الأبيض:[3]

---

[1] مصطفى عوض الكريم، ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، ص 92.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

جن ابن صارة والحوادث تعرض والكلب في مهوى العصا يتعرض
اعزوه أن قالوا شويعر قطعـــة لا شاعر فحل يمر وينقـــــض
ولقد نزوت على القوافي نـــزوة كادت بها ابكارها تتمخـــــض

كما عبر الشاعر عن ذلك النفاق الذي ينام خلف صدور دافئة، تدعي الشرف والوجاهة، وهي في حقيقة الأمر ذئاب بشرية تتخذ من الألوان رمزا أيقونيا للنفاق والمداهنة فيقول:[1]

أحلالا رأيتم أكلنا في "المدونة"؟ يا ذئابا بدت لنا في ثياب ملونه

ويميل الشاعر إلى اختصار تجربته الشعرية في بيت أو بيتين أو مقطوعة، تكشف بلاغة لفظه وملاحة صوره ففي قوله "الأسود القبيح":[2]

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم
وما هي إلا الشمس حان غروبها فأعقبها جنح الليل مظلـــــم

إن الشاعر هنا يرسم صورة بسيطة يخطها بتفاصيل تحمل صدق التجربة ووهج العاطفة، وهو قريب المأخذ من الواقع، ففي هذه القصة ما يعكس قلب المعايير واستحضار العرف الشعري في التغزل بالغلمان كما فعل ابن نواس وغيره، فهو يصف الجمال ومن أدركه وكأنه جنة يتمرغ في جنباتها لتنسحب الشمس ويحل الليل باسطا سواده، وهنا تتجلى المفارقة الشعرية نكتة مستملحة تعكس ظلال ديستوبيا القبح من ذات الشاعر إلى واقع عصره.

5- ديستوبيا الخراب:

يعد ابن صارة كغيره من الشعراء الذين بكوا المدن ورثوا معالمها وعلمائها، ويعد هذا من ملامح الديستوبيا التي تجسّد صورا مأساوية لمدائن وحواضر، كانت تعجّ بالحياة لتتحوّل إلى أطلال تبكي خرابها على لسانه قائلا:[3]

أين القصور التي كانت مطنّبة بالعيش؟ أصبحت مأوى لكلّ وغى
أمست رسوما على الأيام باقية تبكي الخراب وتنأى عن مدن الرّقى

---

[1]. مصطفى عوض الكريم، ابن صارة الأندلسي حياته وشعره، ص 125.

[2] المصدر نفسه، ص126.

[3] ابن صارة الأندلسي:الديوان، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968 ، ص 125.

وهنا تتحول يوتيوبيا المدينة إلى ديستوبيا وهي مفارقة دلالية تطرح في كفّها علامة استفهام: أين القصور التي كانت مساحة للحرية، وسخاء العطاء أصبحت ساحة للوغى ومناخا للفتن والاعتلال السياسي.

فابن صارة في هذا المقام يجسّد الحقائق التاريخية بتحسّر شعري يتوسّل الأطلال والبكاء والوغى و الرسوم دوالا تصطفّ على بحور الشعر لتنقل ألم الشّاعر وحزنه الدّفين، ويقول أيضا: [1]

قد كنا نؤوي إلى ظلّ تظلّلـــــنا دور المعالي، فأمست وهي جدث
جارت علينا الليالي وهي طاغية فاستوحشت أرضنا من كلّ مختبث

يسوق ابن صارة صورة شعرية مبنية على الثنائيات الضدية تسهم في تعميق الدلالة وإجلاء الفروق فيبيّن المعاني الشاهقة وهي توصيف للرقي الحضاري والمعماري؛ فهي ظلال العلم والحضارة، أمست طللا، وقد جارت عليه الليال، فاستوحشت الأرض واغترب الإنسان وطمست معالم حضارته، هي أمور كما شاهدتها أعين تبكي ديارها حزنا وألما.

ويتجرع مرارة الذّكريات وهو يرثي مدينة بلنسية قائلا: [2]

كنا نساقي الليالي في مـــــدائننا واليوم نسقي تراب الذلّ بالدمـــــع
ضاع الأمان، وضاعت في ممالكنا تلك الوجوهالتي تجلي عن الطمع

يقف الشاعر متأمّلا متحسّرا من تبدّل الأحوال وتوالي ظلام الذلّ والفقد والاستيلاب والاغتراب وكلّها مجتمعة تعكس ضياع الأمان وتشتّت الأوطان والممالك، ويقف الشاعر في مدحه لأبي بكر بن ابراهيم متمنّيا عودة غرناطة بفردوسها قائلا: [3]

اليوم أخمدت الضّلالة نارها واسترجعت دار العمارة نارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة وهي الحديقة فوفـت أزهارها
فكأن تشرينا بها نيسان إذ يكسو رباها وردها وبهـــارها

---

[1] ابن صارة الأندلسي:الديوان:تحقيق إحسان عباس، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] مصطفى عوض الكريم، ابن صاره الأندلسي حياته وشعره، ص98.

والشاعر ابن صارة يحفّ أمانيه في عودة غرناطة وبقائها قبلة للحضارة الأندلسية من خلال دوال الطبيعة التي تؤثّث لرؤيته الشعرية، أرادها أن تبقى حديقة غنّاء وأسطورة بعث لربيع الخصب والنّماء.

خاتمة

خاتمة:

بعد أن خضنا غمار البحث في المتن الشعري لابن صارة، اتضحت أفكاره وبانت ملامح الديستوبيا بين دواله وعليه تأتي خاتمة البحث حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها وندرجها كالآتي:

– إن الديستوبيا من المصطلحات الجديدة التي أفرزتها الدراسات الحديثة، وترتبط ارتباطا وثيقا و ضمنيا باليوتوبيا، فهي تناقضها وبالتالي تتجلى معانيها.

– إن الديستوبيا على اختلاف مشاربها اللغوية تقف عند عتبة دلالية واحدة تأخذ من الشر المطلق والخراب والقمع والقتل والمرض والفقر دلالات ثابتة، فهي العالم الذي يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته.

– يعد ابن صارة من الأقلام الشعرية المغمورة، جمعت أشعاره واستقامت على أغراض تباينت بين الهجاء والمدح والشكوى والزهد والرثاء.

– إن النمط الشعري الذي يغلب عند ابن صارة هو نظام المقطوعات ما عدا غرض المدح الذي عرف قصائد طوال، ولعل هذا ما ميز شعره وجعله متفردا ومبدعا على شعراء عصره.

– تتجلى الديستوبيا من خلال الحزن الذي طبع شعر ابن صارة وأدخله ضمن دائرة الغنائية والوجدانية وهو ما ميز الشعر العربي في عمومه، وابن صارة عاش ألم الحزن من الفقد وسوء الحظ.

– تظهر ديستوبيا الفقر من خلال تذمر الشاعر من مهنة الوراقة التي قيدته وقيدت أحلامه، خاصة وأنه يرى الجهالة تستفحل في المجالس والجهلاء من القوم يعتالون المنابر ويتمرغون في كنف البذخ والترف.

– وتأتي ديستوبيا الموت قيمة ثابتة عند جلّ الشعراء، ومساءلة وجودية حول الحياة ومصير الإنسان فيها، وعالم الموت وما بعده، وابن صارة واحد من هؤلاء الذين وقفوا عند حافة العجز والكبر من خلال زهده و وقفته التأملية حول حتمية الموت.

– تتجلى ديستوبيا القبح في الخراب والدمار النفسي الذي ترجمه الشاعر هجاء لاذعا وسمّا ناقعا يسقي أعداءه مرارة التوصيف من خلال أبشع الكلمات وأسفف المعاني، ولعل هذا ما يعكس قبح الواقع واختلاط المفاهيم وقلب القيم.

تبقى هذه المحاولة القرائية مرجأة تحتاج إلى المزيد من التأمل وكثير من القراءات، معقودة الآمال على اجتهادات أخرى تسدّ النقص وتقوّم السقيم منها.

ويسعنا المقام أن نشكر استأذنا المشرف الدكتور علي رحماني على ما تقدم به من ملاحظات سديدة كانت سندا لنا طيلة انجاز هذا البحث.

قائمة المراجع والمصادر

أولا المصادر

1- ابن صارة الأندلسي: الديوان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968.

2- مصطفى عوض الكريم، إبن صاره الأندلسي حياته وشعره.

ثانيا المراجع العربية

3- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ج2، بيروت، 1989.

4- حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي ونشأة مذاهب هو اتجاهاته النقدية، مطبعة، مطبعة طربين، 1974-1975م، دمشق.

5- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أصل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979 م، ج1.

6- رضا محمد رشيد: تفسير القرآن الكريم، ج6، دار أفكر، بيروت، لبنان، ط2.

7- عزت السيد أحمد: تمهيد في علم المجال، منشورات جامعه تشرين، سوريا، ط1.2007.

8- عز الدين اسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 7، 2000.

9- العسكري: الأوائل. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

10- عبد المعطي الشعراوي: أساطير إغريقية، الهيئة العامة للكتاب، 1992.

11- يوسف خليل: الشعراء الصعاليط في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، 1966.

ثالثا المجالات والدوريات

12- إبراهيم بوخالفة: الدستوبيا في الرواية العربية المعاصرة قراءة في رواية " في البدء كانت الكلمة لأمل بوشارب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد 08، العدد: 01 جانفي 2024.

13- أحمد عبد الرزاق ناصر الحسني: ثنائية (اليوتوبيا . الدستوبيا) في الرواية العراقية دراسة سينيمائية مجلة الآداب، العدد 112، 2015 م.

14- احمد سعدواي: الدستوبيا في رواية فرنكشتاين في بغداد (دراسة تحليلية).
15- أحمد محمد جاد الحق عبد الحليم سالم: ديستوبيا الوطن في شعر المهجر الإيراني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، فيلولوجي 77، يناير، 2022.
16- بشير مفتي: دستوبيا الوباء الفكري في رواية " اختلاط المواسم و الوليمة القتل الكبرى"، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، قالمة، الجزائر، المجلد 12، العدد 02، 2024.
17- توفيق شابو /أدب الديستوبيا: سرد المستقبل وبلاغه التخيل الاستشراقي، نقلا هدى أبو غنيمة: فانتازيا الرؤية المستقبلية رواية حرب الحلب الثانية يصنع الله إبراهيم انموذجا، مجلة أفكار وزارة الثقافة الأردنية.
18- حسن الوركالي: من أعلام شواء الأندلس على عهد الطوائف والمرابطين (ابن صارة الشتريتي)، مجلة دعوة الحق، العدد259 محرم – صفر 1407 سبتمبر – أكتوبر، 1986".
19 – ربيعة حسنين: الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة لتغريد قياض، ألف لغة و الإعلام والمجتمع ALYK ، المجلد 11، العدد (2.5) ديسمبر 2024.
20- رحمة عبد الأمير شمخي: دستوبيا الحرب وانعكاساتها في أعمال الفنان محمد مدي الدين، مجلة نابو للبحث والدراسات، المجلد 31، العراق، كانون الأول، 2022.
21- سلمى أبو جيد شتا العشري: حول مفهوم اليوتوبيا والدستوبيا كمدخل للاستلهام في التصوير المعاصر ،كلية التربية والفن ،جامعة حلون، 2020.
22- عبد العالي بشير: الموت في الشعر الجزائري المعاصر، كما فرح بين جرحين لمحمد الأمين سعيدي، أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، المجلد08 العدد1، 2023.
23- أبو العباس شمس الدين، تحقيق وفيات الأعيان وأناء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ج3.
24- فؤاد فياض كايد ستيات، جماليه القبح في الشعر العربي القديم، هجاء إبن الرومي أنموذجا، مجله جامعه الحسين بن طلال للبحوث، المجلدة03، العدد2، 2017.

25- فتحي خيرة، مسيردي مصطفى: العجائبية والبعد الديستوبي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة النص، المجلد 10، العدد 01، 2023.

26- محروس قلي: ديستوبيا الوباء في الرواية المصرية، دراسة مقارنة، مجلة كلية الآداب جامعة القيوم اللغويات والثقافات المقارنة، ج13، ع1، يناير 2021.

27- محمد الديبو النجار: قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح، مجلة جامعة البعث، مجلد44، العدد4 ،2022.

28- محمد كعوان: سيميائية الموت في الشعر الجزائري المعاصر، ما الذي تستطيع الفراشة؟ لمالك بوذيبه، أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، عدد40 ديسمبر 2013.

29- منى حندقها احمد محمود الديستوبيا في رواية " ووبائي بجان " أثارة المرض الأديب ابن صفي، قسم الإدارية وآدابها، جامعة الأزهر، القاهرة، 2023.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: تحديد المفاهيم (الديستوبيا)	
أولا: تعريف الدستوبيا	5
ثانيا: مظاهر الديستوبيا في الأدب	9
ثالثا: الدستوبيا والأدب العالمي	13
رابعا: الديستوبيا والأدب العربي	17
الفصل الثاني: حياة ابن صارة	
1- مولده (كنيته ونسبه)	20
2- حياته العائلية والمالية	22
03- ابن صارة " في ميزان النقد	25
4- وفاته	28
الفصل الثالث: تجليات الدستوبيا في شعر ابن صارة الأندلسي	
01- ديستوبيا الفقر	31
2- دستوبيا الحزن والألم	35
3- ديستوبيا الموت	37
4- ديستوبيا القبح	40
5- ديستوبيا الخراب	44
خاتمة	48
قائمة المراجع والمصادر	51
الفهرس	55
ملخص	

ملخص:

يروم هذا الحث الموسوم ب:تجليات الديستوبيا في شعر ابن صارة الأندلسي إلى مسائلة المتن الشعري القديم بهويته الأندلسية، وتلمّس ملامح الديستوبيا من خلال استنطاق مشاهد الخراب المعنوي من فساد القيم الإنسانية، وتأزم الذّات الشاعرة في ظل الاغتراب والحزن والألم، والحس المأساوي الذي عمّق هواجس الموت في دواخل الشاعر ليأتي الخراب المادي جاثما كليل امرئ القيس يعيد طلل بكاء الحواضروالمدن.

Résume:

Résumé : Cette recherche intitulée : Manifestations de la dystopie dans la poésie andalouse d'Ibn Sara vise à interroger le texte poétique ancien avec son identité andalouse, et à explorer les caractéristiques de la dystopie à travers l'interrogation de scènes de dévastation morale issues de la corruption des valeurs humaines, et la crise du moi poétique à l'ombre de l'aliénation, de la tristesse, de la douleur et du sens tragique qui a approfondi les obsessions de la mort chez le poète, de sorte que la dévastation matérielle vient, accroupie comme la nuit d'Imru' al-Qais, ramenant les ruines des pleurs des capitales et des villes.